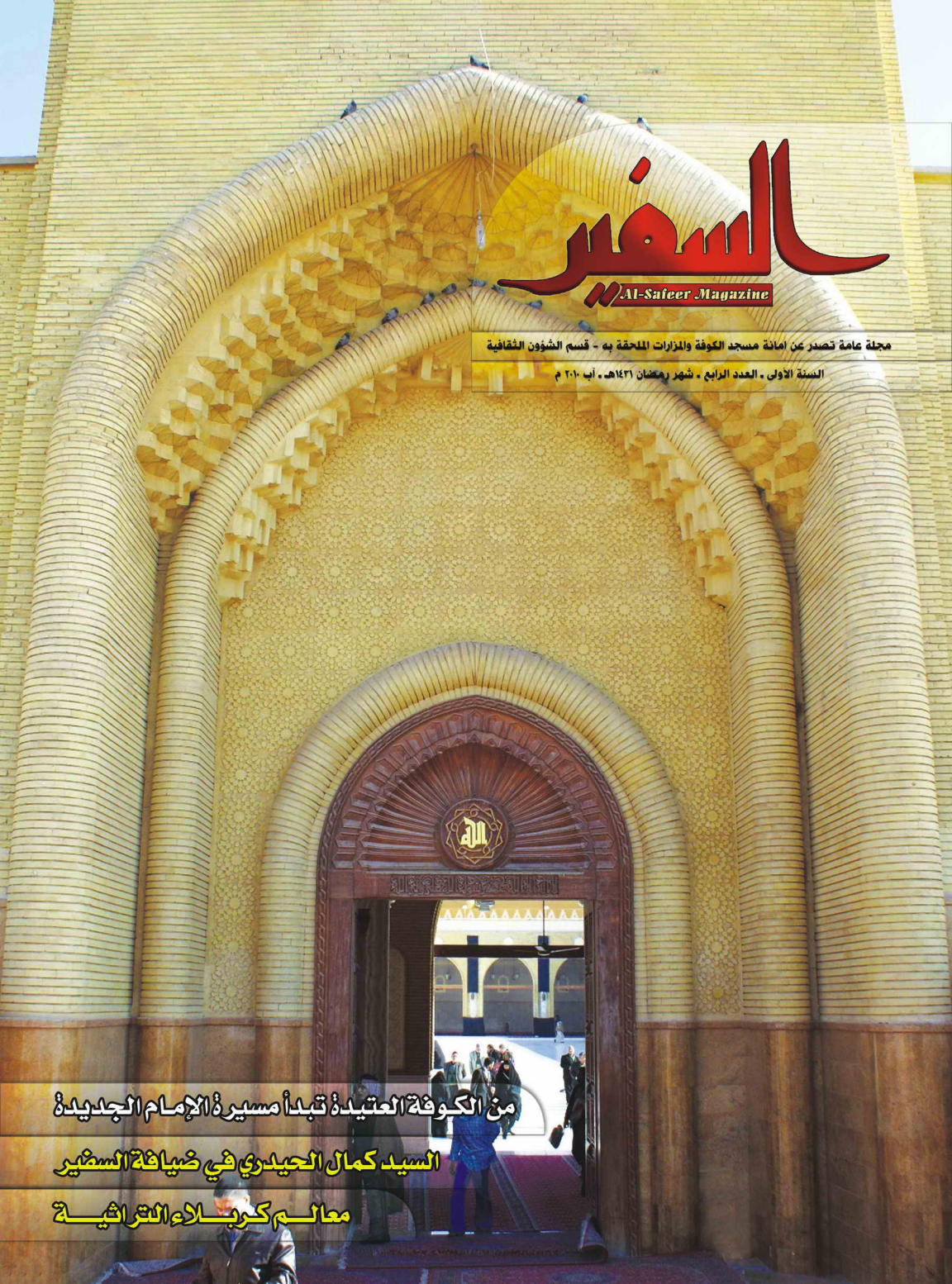

السفير

Al-Safeer Magazine

مجلة عامة تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - قسم الشؤون الثقافية

السنة الأولى ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ١٤٣١هـ ـ آب ٢٠١٠ م

من الكوفة العتيدة تبدأ مسيرة الإمام الجديدة

السيد كمال الحيدري في ضيافة السفير

معالم كربلاء التراثية

یا قائم آل محمد (عج)

السلام عليكم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيّها الناس انه قد اقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله)).

في هذا الشهر الفضيل نبارك للأمة الإسلامية صيامها ونبتهل إلى المولى عز وجل إن يوفقنا لأداء حق هذا الشهر فلعل الكثير منا يجهل الحقوق المفروضة علينا والتي نطالب بأدائها خصوصاً في شهر رمضان المبارك من صوم الجوارح عن المعصية وترويض النفس على الطاعة وتعلم الصبر ومواسات الفقراء والمعوزين ونشر السلام والمحبة شهر خصّه الله سبحانه وتعالى من بين الشهور ليكون سيدها ففيه ليلة القدر وهي خير من إلف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر على الإمام المعصوم إلى يوم القيامة وفيه ولادة الإمام الحسن المجتبى وما لهذه الولادة الميمونة من اثر في نفس المصطفى محمد والمرتضى علي والزهراء فاطمة فهو أول ثمار الشجرة المباركة التي أدخلت البهجة والسرور على قلب النبي المختار والتي قال عنها صلى الله عليه وآله وسلم وكما في المستدرك للحاكم (أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها واصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة) وفيه وقعت معركة بدر الكبرى وما لهذا النصر من اثر كبير على الإسلام والمسلمين وفيه أيضا خروج مسلم بن عقيل إلى الكوفة حاملا رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهلها وفيه استشهاد الإمام علي عليه السلام في محرابه بمسجد الكوفة عندما ضربه اشقى الأشقياء وهو ساجدا لربه فرفع رأسه وهو يقول (فزت ورب الكعبة).

ونحن في هذه الأجواء الإيمانية ومن هذا المكان الطاهر مسجد الكوفة المعظم الذي نتلمس فيه أنفاس الأنبياء والأولياء الصالحين نقدم للقارىء الكريم العدد الجديد من مجلة السفير على أمل أن نكون قد وفقنا من خلال المواضيع المقدمة من أصحاب السماحة والأساتذة الكرام والأخوة والأخوات من أدباء ومثقفين والتي تشكل رافداً فكرياً ودينياً وثقافياً يحمل للقاريء الكريم ماهو جديد ونافع وفي الوقت نفسه لا ندّعي لهذا الجهد المتواضع الكمال بل نحن بحاجة لآراء وانتقادات القراء لاعتمادها في الإعداد القادمة إنشاء الله تعالى وذلك من خلال تواصلهم مع أسرة تحرير المجلة لاسيما ونحن في بداية الطريق وكذلك نحن بحاجة أيضا إلى مشاركة الجميع لرفد المجلة وضمن الأبواب الثابتة فيها والتي تم انتقائها لتنسجم مع أهداف المجلة من نشر للكلمة الطيبة و(الكلمة الطيبة صدقة) آملين رضا الله سبحانه وتعالى وان يوفقنا جميعاً (منتسبي ومنتسبات أمانة مسجد الكوفة) في خدمة هذا المكان المقدس ورفع راية السفير والنصير عالية بأذنه تعالى إنه نعم المولى ونعم النصير.

المشرف العام

ميثم بن يحيى التمار..

8 ...

في رحاب.. خطبة النبي صلى الله عليه وآله

16 ...

سُبل معرفة الله ..

20 ...

معالم كربلاء.. التراثية

26 ...

السفير
Al Safeer Magazine

مجلة عامة تصدر عن..
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

الهيأة الاستشارية
د. كامل سلمان الجبوري
السيد جواد الفحام
الشيخ صاحب القرشي

رئيس التحرير
حيدر محمد عبد الله

مدير التحرير
أحمد الكعبي

التصحيح اللغوي
سيف الذبحاوي

تنضيد
كرار الشحماني

الاخراج الفني
م. نجاح الدجيلي

للإتصال بنا
07807793515 - 0791808998
www.masjed-alkufa.net
masjed.alkufa@yahoo.com

تنبيه
المقالات المنشورة تعبر عن آراء كتابها وليست تمثل بالضرورة رأي المجلة وأمانة المسجد

ترحب المجلة بإسهامات الكتاب والقراء من مقالات واقتراحات عبر المراسلة على عنوانها

يرجى وضع المجلة في مكائن لائق ذلك لإحتوائها آيات كريمة وأحاديث شريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة السفير هي مجلة عامة تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به قسم الشؤون الفكرية والثقافية, وهي تعنى بالشؤون الدينية والثقافية والفكرية والاجتماعية والتاريخية , وكذلك تتناول أخبار الأمانة والأعمال الجارية فيها مع ما يتصل بالسفير مسلم بن عقيل (عليه السلام) والصحابي الجليل هانئ بن عروة (رضي الله عنه) والمختار الثقفي.

والغاية منها هو الإسهام في رفد المجتمع العراقي بالجوانب الثقافية وإيصال صوت السفير إلى كل المسلمين في العالم والذين لهم علاقة روحية مع هذا المكان المقدس آملين أن تنال رضا الله سبحانه وتعالى.

امانة مسجد الكوفة
الشؤون الثقافيه

Al-Safeer (the Messenger) magazine is a general journal published by the Secretariat of Al-Kufa Grand Mosque and its Related Shrines by the Intellectual and Cultural Affairs Department, this newly published magazine deals with religious, cultural, intellectual, social and historical topics in addition to the news of the Secretariat and the ongoing work in relation to Imam Hussein's Messenger to Kufa , Muslim bin Aqeel (AS), and Hani bin Erwa The Companion of our great Prophet, (may Allah be pleased with him) and Al-Mokhtar Al-Thaqfi (may Allah be pleased with him).

Our major aim is: support the intellectual cultural aspects of Iraqi society and disseminating the call of freedom that was made by Imam Hussein's Messenger to Kufa , Muslim bin Aqeel (AS) to all Muslims round the world, who have a spiritual relationship with this holy place, hoping to win the approval of God Almighty .

Secretariat of Al- Kufa Grand Mosque - Cultural Affairs

ولادة الإمام السجاد (عليه السلام) في الكوفة.. ... 32

من الكوفة العتيدة.. تبدأ مسيرة الإمام الجديدة.. ... 34

العلامة السيد كمال الحيدري في ضيافة السفير. ... 38

مكتبة الجواد عليه السلام العلمية الادبية العامة في النجف الاشرف ... 42

استقبال شهر رمضان المبارك بالدعاء والخشوع في مسجد الكوفة المعظم

في أجواء ملؤها الخشوع والدعاء وقراءة القرآن الكريم أستقبل مسجد الكوفة المعظم شهر الصوم والرحمة والبركة وبدأت فيه سلسة المحاضرات الإسلامية التي يلقيها سماحة الخطيب الشيخ محمد الخزاعي بعد ذلك تتلوها جلسة قرآنية بعد الإفطار تستمر طيلة ليالي شهر رمضان المبارك ، هذا ويشهد المسجد المعظم في مثل هذه الليالي المباركة إقبالاً واسعاً عليه من الزائرين من خارج وداخل العراق

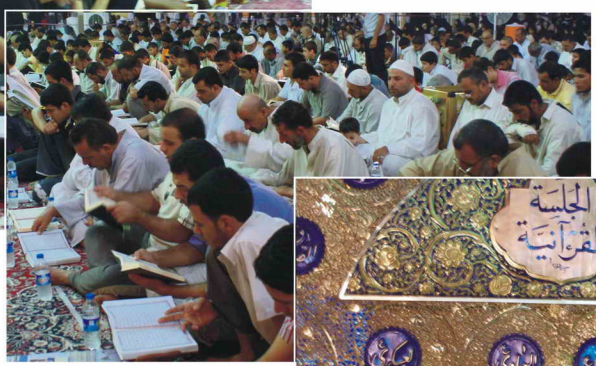

لأداء مناسك الزيارة والعبادة الخاصة بشهر رمضان المبارك. من ناحية استنفرت أمانة مسجد الكوفة المعظم جميع كوادرها ومنتسبيها لتقديم أفضل الخدمات وتوفير الأجواء المناسبة للزائرين والذين يتوافدون على المسجد المعظم في مثل هذه الأيام المباركة.

إنشاء كيشوانية جديدة..
وإضافة كرفان جديد لتفتيش النساء

قامت الكوادر الهندسية والفنية التابعة لأمانة مسجد الكوفة المعظم بأنشاء كيشوانيات خارجية من جهة باب الرحمة (كيشوانيات للنساء) وذلك لأجل توفير الراحة للزائر الكريم وتوفير السهولة والانسيابية لإتمام مراسيم الزيارة ودون تأخير أو انتظار. ويعد هذا العمل هو الثاني من نوعه خلال هذا العام قامت بأنشائه الكوادر الهندسية التابعة للأمانة بعد كيشوانيات باب الحجة.

أما من حيث المواصفات، فتبلغ قياساتها (٦م * ١٠م * ٣م) من الهيكل الحديدي الخارجي ومقاطع من جدار (السندويج) والسقف مكون من الكيربي وأسفله سقف ثانوي والواجهة مغلفه بـ COMPOSITE SE الذي يحمي الداخل ويضSECTIONS الذي يحمي الداخل ويضيف إليه وتم تزويدها بالتبريدات والتأسيسات الكهربائية كاملة.

وعلى نفس الصعيد تم الانتهاء من إنشاء مجمع خاص بالأمانات والذي يشمل قسمين رئيسيين وهما (قسم أمانات الرجال والموبايل والقسم الأخر أمانات النساء والموبايل) وبأبعاد خارجية (٣م * ٤م * ١٥م) من قاطع الحديد (السندويج) مع تجهيز مكيفات الهواء الخاصة والمفرغات وشبابيك الألمنيوم. والغرض من تجميع الأمانات هو سهولة الاستدلال عليها وبالتالي تسهيل أداء مراسيم الزيارة على الزائرين الكرام وخاصة الأجانب منهم القاصدين للمكان المقدس.

وصول معدات غسل وتجفيف الأرضيات لمسجد الكوفة المعظم

مسجد الكوفة المعظم ولقدسية مكانته العظيمة وحرصاً من أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به الاهتمام بنظافته وللمساحة الكبيرة التي تحتاج إلى متابعة من قبل لجنة التنظيف قررت أمانة المسجد المعظم توفير آليات تقوم بغسل وتنظيف وتجفيف الأرضية المقدسة للمسجد المعظم، حيث بلغ عدد هذه الآليات (٦).

اثنان منها نوع (GTX) أمريكي سعة (١١٠ لتر) تعمل بالطاقة الكهربائية (النضيدة) حيث يتم استعمالها بواسطة سائق، يمكنها تنظيف مساحة تصل إلى (٣٠٠٠م٢/ساعة) تقريباً.

وكذلك هناك سيارتان أيضاً من نوع (KARCHER) ذات منشأ ألماني واحدة تعمل بالوقود والأخرى تعمل بالطاقة الكهربائية بسعة (٩٠لتر)، ومعدتان من نوع (FIMAP) ذات منشأ ايطالي الأصلي تؤدي نفس وظائف الآليات المذكورة آنفاً، لكنها أصغر حجماً وتعمل بالطاقة الكهربائية بواسطة سائق يقوم بدفعها.

تستخدم نوع خاص من المنظفات وتكون عمل هذه الآلية بتنظيف المسجد كلياً بواقع مرتين في اليوم بالإضافة إلى التنظيف المستمر للأماكن الجزئية من باحة المسجد المعظم.. والله ولي التوفيق.

العلماء والفضلاء والأساتذة الذين تشرفوا بزيارة مسجد الكوفة المعظم والمزارات الملحقة به

سماحة آية الله السيد هادي المدرسي (دامت بركاته)

سماحة السيد حازم الاعرجي عضو لجنة الإشراف والإدارة في مكتب السيد الشهيد الصدر (قدس)

اللواء الركن عباس كاظم قائد حماية المنشآت في العراق

محافظ ميسان الأستاذ محمد شياع

زيارة وفد من أربع دول أجنبية

وفد من منظمة الحج والزيارة الايراني

عمل الخاتم (الصندوق) لضريح المختار الثقفي (رض)

لم يكن للمختار قبر معروف قبل عام ١٢٨٥هـ حتى جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني وكان قد سمع أن العلامة الكبير السيد الرضا بن آية الله بحر العلوم الطباطبائي ذكر أن أباه كان إذا اجتاز على الزاوية الشرقية بجنب الحائط القبلي من مسجد الكوفة يقول: لنقرأ سورة الفاتحة للمختار فأمر الشيخ بحفر الموضع فظهرت صخرة منقوش عليها (هذا قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي) والذي يقع خارج باحة المسجد عن جداره القبلي فشاءت إرادة السماء أن يظهر قبر المختار للناس ذلك البطل الذي أخذ بثأر الإمام الحسين (ع) وأصحابه وأن يكون قبره منذ ذلك الوقت مقصداً للمسلمين ولمحبي أهل البيت وأن يستلهموا عنوان البطولة والفداء والتضحية من أجل الدين والعترة الطاهرة.

توالت على المرقد عمارات عديدة آخرها ما حصل قبل فترة حيث تم تكبير مساحة الشباك للمرقد الشريف من (٢×٣م) بارتفاع ٢،٧٠م حيث كان الشباك جهة واحدة إلى (٢،٥ × ٣،٥م) بارتفاع ٣،٢٥ ومن جهتين.

هيكل الشباك الخارجي من الصاج البورمي يحتوي على ٤ شبابيك مع باب مغلفة بالفضة تعلو الشبابيك كتيبة قرآنية مطلية بالذهب أما صندوق الضريح فهو من الصاج البورمي أيضاً مطعم بخشب النارنج ومزخرف بنقوشات إسلامية جميلة كتب التاريخ على احدى جهتيه هذا قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وعلى الجهة الأخرى الآية القرآنية ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما﴾ وبالخط النسخ القرآني.

وقد إلتقت مجلة السفير بالنجار منعم بعيوي مجي الذي تحدث قائلا: استغرقت مدة العمل للشباك والخاتم أكثر من سنة و ٨ أشهر من العمل الدقيق والدؤوب بما يتلائم وقدسية هذا المرقد الشريف وعلى يدي (النقاش خليل الحارس وأولاده) وتم العمل في مدينة النجف الأشرف بأيدي عراقية خالصة، وتبرع الحاج عبد الغني عبد الهادي جابك بالخاتم، والحاج توفيق اموري منصور بالشباك، وبمساعي الحاج هادي الرحباوي، وبأشراف أمين مسجد الكوفة المعظم السيد موسى تقي الخلخالي، وكانت الكلفة بحدود ٢٥٠ مليون دينار عراقي.. وختاماً سائلين من الباري القبول من الجميع.

ميثم بن يحيى التمار

المتضائل.. الخامل.. بسبب مهنته أو ضعف نفسيته ـ شخصيته ـ لا يمكن أن يصبح شيعياً يخدم الإسلام الحنيف.. إنه يهزم الدين والمسلمين بتخاذله (المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف) حديث شريف.

حتى لو كنت أنت من البقالين، عليك أن تكون من العقائديين، لا تمنع المهنة المتواضعة أن تكون الشخصية شامخة.

محمد علي عابدين

وأنت تسير على الطريق العام بين الكوفة والنجف الأشرف يطل عليك شامخاً مجد يخاطبك رغم تجاهلك ـ غفلتك ـ يخاطبك لتنصاع (عزاً بلا عشيرة) يضاف لها (هيبة بلا سلطان).

شموخ مجد يخاطبك ولا تصعر خدك يا مغرور!! تريث قليلاً وتأمل جيداً في (ذل طاعة الله) كيف تنتج نماذج لعجائب تشهدها الأرض، فماذا ستشهد السماء منهم يوم لا ظل إلا ظله؟

(بقال) يقام له صرح في الدنيا يتخطى القرون المتعاقبة!.

رغم آلاف تيجان الملوك المتساقطة، وأبهة السلاطين الفارغة، وفخفخة الأعيان التافهة.. وثروات التجار الهائلة.. والقصور، أطلال القصور الخربة البائدة.. ما أكثر البقالين في الكوفة والحيرة والبصرة، والعالم كله عبر التاريخ.. لماذا ينفرد ميثم بائع التمر ليجبر الجبابرة على الاندثار ويبقى هو في شموخه علماً.. يصر على بقائه دوماً.. مستعصياً على الزوال والاندثار أبداً..

هل لديه ما يريد أن يقوله للمارة الذاهبين والآيبين وهو يعلو الطريق العام بكفاءته المتميزة كبقال يحمل كلمة.. وحكمة.. ومنطق.. وبيان.. وخطاب.. جريء في عهد يعز فيه الخطاب والخطباء..

مرقد ميثم:

الذين لهم مراقد أغلبهم شخصيات ذات موقع اجتماعي أو عسكري أو سياسي خطير، ليس فيهم بقال أو كاسب يمارس مهنته داخل دكان متواضع في السوق..

ـ خذ مثلاً هانئ بن عروة، وهو زعيم قبيلة مذحج المعروفة.

ـ المختار بن أبي عبيدة الثقفي قائد عسكري ذائع الصيت أسس حكومة في الكوفة وأصبح على رأسها.

ـ النبي يونس (ع) وهو نبي معروف له مكان مميز ومقام له شهرة في الكوفة على الشاطئ.

ـ كميل بن زياد النخعي ـ أحد أبرز تلاميذ الإمام أمير المؤمنين (ع) ولم يكن بقالاً.. هذا فيما يخص المنطقة التي يرقد فيها ميثم التمار، أضف إليها مناطق واسعة في العراق والعالم الإسلامي، لتجد أن ميثم المتميز الوحيد بينهم ممن لا رصيد عشائري لديه، ولا مقام سياسي أو رتبة عسكرية تساعد على تعظيم شخصه، بينما يخضع تقييم الشخصيات عادة ـ قديماً وحديثاً ـ إلى اعتبارات تسالمت عليها المجتمعات، دون أن نميل إليها نحن، كما لا نعزو التعظيم الذي لاقاه هانئ والمختار وكميل إلى هذه المقاييس طبعاً..

ها نحن نثير الانتباه ونلفت الأنظار إلى المعيار الذي رفع ميثم التمار من كاسب عادي إلى شخصية لامعة مستنيرة في ذلك العهد وفي عصرنا الحاضر حيث مقامه يطل على الطريق العام يحكي قصة الموقع العقائدي ويرمز للإنسان العالم العارف.

المتوقع من ذوي الموقع المتواضع اجتماعياً ـ اقتصادياً هو الجهل، أو التجاهل كسمة عامة في حياته والتواري خلف الجدران ـ كما يقال اليوم ـ يتفادى تسليط الأضواء عليه، لا يبقى تحت الضوء، يمضي نحو الظل، ليس له ناقة ولا جمل.. لا في العير ولا في النفير..

هذا هو الطابع الذي يطبع سلوك هذه الطبقة من الناس بفعل ما ينظر فيه إلى نفسه، أو ما سيقوله الناس عنه، فيما لو تعدى حدود موقعه الاجتماعي المقيد به والمحكوم إليه عادة.

بناء على ذلك يقتضي أن نميز ميثم بن يحيى بائع التمر والبطيخ وسواها من المأكولات، ذلك أن هذا الشخص غير خاضع لما تعارف عليه الجمهور، متسامياً على السائد في العرف القائم بين الأمة من نظرات تقليدية للأفراد عموماً..

خصوصية الشخصية الجيدة:

فقد اتضح أن هذا الرجل هو من أهل العلم والإيمان.. طالما يتحدث عما يحمله من دلائل تشير بوضوح إلى الحق الصراح وأهل هذا الحق..

وهذه خاصيته يعتز بها ميثم حريصاً عليها، مضحياً من أجلها.

أكثر من ذلك، فقد عرف هذا البقال العالم المؤمن بأنه من خواص الإمام أمير المؤمنين (ع)..

من جملة حواريه وتلاميذه.. ليس من خلال تردده على دروس الإمام وصلاته خلفه، إنما ـ وهذا شيء اشتهر به وحده ـ لأنه كان موضع عناية الإمام حتى ذاع أنه يتردد على تلميذه في دكانه ويجلس في نفس الدكان في أحايين وحالات.

نحن أمام ذات كريمة خصها الأستاذ بعناية مباركة.. ذات تستحق أن تودع من الإيمان وأسرار المعرفة والهدى، ما تستطيع أن تؤدي حقوقها عبر نشرها والدفاع عنها والتضحية من اجلها آخر المطاف، بما هذب نفسه عليه من سمو الذات، وجاء أستاذه ليعزز فيه هذا التسامي للذات الكريمة..

نحن بين يدي نموذج للذات المنزهة عن الدنايا، فلا تتورط بالرذائل، ولا تميل للأهواء، ولا تنجذب للأطماع، ولا تسارع للانحراف عن الدرب السليم المستقيم بحجة من حجج الدنيويين المنحطين الذين يتشبثون بالمواقع (المناصب) ويجمعون لغيرهم.. ويموتون دون أن يعملوا خيراً لأنفسهم، تلك ذات زاهدة وحياة هابطة، يحدو بها الشيطان إلى قرار سحيق.

ان شخصاً مقرباً لزعيم الأمة وقائدها الكبير خليفة رسول الله (ص) الإمام أمير المؤمنين ينبغي أن يزري بحال مهنته، فيتخلى عن دكانه، نحو حرفة أخرى، أو مسؤولية ترقى بشأنه، عنوان يليق ببريقه كمقرب من دست الحكم، أثير لدى الرجل الأعلى في السلطة

ان ذكاء ميثم يؤهله ليعتلي منزلة اجتماعية جديدة، ويتصف باستعدادات تتيح له الصعود إلى درجات تجارية أو وظائف إدارية، وفعاليات شتى ـ ضمن القطاع العام أو القطاع الخاص ـ إن صح التعبير أجل، إنه شخصية لها ذات نبيلة لا تفسدها المواقع مهما كانت..

يبدو لنا أن ميثم التمار بقي إلى آخر حياته تماراً في دكانه، لنحصل على نتيجة مثمرة تقضي بأن الذات الكريمة هي أصل الشخصية السليمة.. نوعية الذات الراقية هي أساس الشخصية وليس العناوين والمناصب والمواقع الفارغة..

ثمة أفراد تسنموا وظائف شتى صارت وبالاً عليهم وعلى الناس، وأفسدوا ذاتهم واساؤوا لأمتهم.. صودرت الذات وسحقت خلال ركضهم وراء الدنيا ـ ولهاثهم وراء الدنيويات.

وميثم بن يحيى التمار يطل عليهم يذكرهم بدكانه وإخلاصه لإيمانه، كدرس للحفاظ على الذات الإيمانية.. أيها المغرورون قفوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.. أيها التافهون هذه الدنيا سوق فلا تسدروا بغيكم.. ولا تشتروا الخبيث والجيفة والعفن.. الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون..

كلنا نمر جنب مقامه من تحت علياته، ربما نقرأ اللافتة المكتوب عليها (السلام عليك يا ميثم بن يحيى التمار) ربما وقد نشعر بمشاعر.. ففينا شيعة الدنيا وشيعة الآخرة، وياتينا جواب أستاذ ميثم، تعقيباً على الدنيا ومتاعها (ما دنياكم عندي إلا "كعفطة عنز").

لمحة عن قيمة الرجل التلميذ:

كان ميثم بن يحيى تحت المراقبة، من قبل متملقي الطغاة يقدمون الوشاية للإيقاع به وإسقاطه في ورطة مع السلطة وقد ساهم في لعب هذا الدور الخبيث جيرانه في السوق من أصحاب الدكاكين

الذين لا يملكون شخصية ميثم وموقعه الإيماني الكبير عند الإمام أمير المؤمنين (ع) أي الذين فسدت لديهم الذات فخبثت.

وهكذا تتزايد لدينا أهمية هذا الرجل بوصفه صاحب قضية، وحامل رسالة ويتجاوز دائرة الاهتمام به جيرانه أوساط السوق، إلى الأوساط الأمنية السياسية والعسكرية، فضلاً عن افتخار الهيئة الإيمانية بقيمته الرفيعة..

أن ميثم لا يكتفي بتبني تربية نفسه و تهذيب شخصيته، نراه ينتقل ليتبنى نشر الحقائق للآخرين شديد الولع بأذاعة الحق.. وقول الصدق.

لا يسكت بل يرى أن ما آمن به يجب أن يعبر عنه، متحدثاً صادعاً يدعو الناس إلى ما يؤمن به، وهي ميزة مشرقة للشيعي الصحيح السليم المعافى من ضعف النفس وخذلانها..

الشيعي الصارم الحازم حتى لو كان بقالاً فهو صاحب مسؤولية رسالية حيدرية لنشر معاني الإسلام الحنيف.

إذا كان الإمام أمير المؤمنين علي (ع) يمثل رمز النشاط والقوة والحيوية والفروسية والإقدام والتعلق بالله تعالى، والجرأة والانطلاق البطولي دفاعاً عن الرسالة والرسول (ص)، فكيف ينبغي أن يكون شيعته؟ أليسوا مثله؟ المتخاذل لا يصح أن يكون شيعة للبطل المقدام.. الخامل لا يليق أن يكون شيعة للإمام الناشط للحق.

صفحة ناصعة لصبر المجاهدين:

نحن نعتقد أن من مهمات ميثم ومسؤولياته هي كسر حاجز الخوف - بتعبير اليوم - لذلك رأيناه جريئاً في ذكر المناقب الممنوعة والفضائل المرفوضة ويدعوا المسلمين إلى معرفة الحق وأهله ثم حينما سيق من داخل السجن لإنزال العقوبة القاسية به قال له الطاغية متسائلاً ساخراً: (يقال أن مولاك أخبرك أني قاتلك)!.

نعم أخبرني بذلك..

ماذا قال لك؟.

((قال لي يقتلك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة (العاهرة) عبيد الله بن زياد يصلبك ويقطع يديك ورجليك ولسانك)).

لأكذبنك وأكذبن مولاك - أصلبوه وقطعوه واتركوا لسانه حتى وهو على خشبة الصلب كان ينادي الناس سكن فيه من حب وعشق للحق ((تعالوا واسمعوا مني أيها الناس هلموا أحدثكم عن علي ابن أبي طالب...

يشدهم لفضائل آل النبوة ويشوقهم لسماع حقائق الرسول (ص) والرسالة فاضحاً الطلقاء أهل البغي والفساد، مما جعلهم يضطرون إلى قطع لسانه مع إبقاءه مصلوباً وعلى قيد الحياة انتقاماً منه وحينما جاؤوا لقطع لسانه سخر منهم واحتقرهم مؤكداً حقيقة عجزهم عن تكذيب مولاه.

لمحة تحليلية:

ليس مهماً التوقف للتوصل إلى معرفة قومية ميثم - وأصله إنما المهم هو التعرف على قضية ذات حجم كبير صار ميثم بن يحيى أبو سالم أحد مصاديقها إذ نسب إلى الفرس قطاع كبير من العرب بالاستفادة من الالتباس الحاصل في المصطلحات والمفاهيم..

إن الشيخ عبد الواحد المظفر يتساءل في بحثه عن ميثم، كيف يكون هذا من الموالي الأعاجم - يعني فارسي الأصل - واسمه عربي واسم أبيه كذلك عربي، كيف يكون ميثم فارسياً وهو ووالده يحملان اسماً عربياً ويحسنون التكلم باللغة العربية في نفس الوقت..

وبقي المظفر حائراً حيال ميثم وأمثاله، وهم جمهور غفير يطلق عليهم: الحمراء - العجم - الموالي.. الخ.

وهؤلاء يختلفون عن الموالي من أصل فارسي - تركي - أفغاني.. الخ.

ممن يجهلون اللغة العربية ويحملون الأسماء الإيرانية المميزة هم وآبائهم، مثل: مهران - ارد شير - سهراب.. الخ.

يمضي الشيخ المظفر حائراً..ويترك الإشكال قائماً... وما هو إلا شهر أو أقل الشهر حتى يقدم لنا أحد الباحثين بلا ميعاد أو حوار مسبق دراسته القيمة ((التاريخ المستباح)) إذ كان الأستاذ عباس الزيدي قد بذل جهد العالم المثابر كاشفاً عن ضحايا الضباب بين الظالمين.. مجلياً قضية شائكة لجمهور من الأمة دخلوا الإسلام وتم تشويه صورهم بطمس سجلاتهم ونسف ((جنسياتهم)) خلطاً لأوراق الانتماء وتلطيخاً لمعاني الهوية..

وقد نوه الباحث الشيخ الزيدي إلى أسماء بعض هؤلاء، ولم ينس طبعاً ذكر اسم ميثم بن يحيى التمار.. وسيبقى ميثم علماً لمن يحب أن يتعلم.. وشهيداً شاهداً، ورمزاً للإباء والصدق والولاء لله ولرسوله وأهل البيت الأطهار المجاهدين.

الكوفة في صفحات التاريخ

الحلقة الثانية

د. كامل سلمان الجبوري

عدد سكان الكوفة ومساحتها وعلاقته بتأسيس المسجد:

أن المعلومات التي نوردها بصدد مساحة الكوفة وعدد سكانها في حدود الثلاثين عاما التي تلت تأسيسها عرضة للمناقشة، كما أن التقديرات التي اقترحتها لعدد السكان كانت تقديرية، ولذا لا يمكن الجزم بصحتها، وبالرغم من ذلك فأن إيرادها لا يخلو من فائدة:

أولاً: إن عمر بن الخطاب طلب من القائد سعد أن يختطّ المسجد الجامع على عدد المقاتلة فخطّ على أربعين ألف إنسان، فلما قدم زياد بن أبيه زاد فيه عشرين ألف إنسان وقال الشعبي - كما أسلفنا: "إن أهل اليمن اثنا عشر ألف، وأن نزار ثمانية آلاف". وروى البلاذري أنه: "كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا... وأنزلهم سعد بحيث اختاروا.. وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم"، ثم يقول البلاذري: أن جماعة من الأساورة بعد أن فتح المسلمون قزوين، أتوا الكوفة فأقاموا بها.

وفي رواية أخرى قال البلاذري: إن يوسف بن عمر، قال "نظرت في جماعة مقاتلة البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً، ووجدت عيالهم مائة ألف وعشرين ألف مقاتل وعشرين ألف عيل، ووجدت العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً".

ويبدو من الروايات السابقة أن عدد مقاتلة الكوفة العرب، في الفترة موضوع البحث كان ستين ألفاً، وأن عيالهم ثمانون ألفاً، وأن حمراء ديلم أربعة آلاف، ويقدر عدد عيالهم قياساً على عدد عيال العرب بستة آلاف، وعلى فرض أن عدد الأساورة الذين جاءوا من قزوين ونزلوا الكوفة يقدر بالفين.

وإذا علمنا أن عدداً من السكان العرب لا يدخلون في هذا الإحصاء، لأن الديوان خاص بالمقاتلة وعيالهم، أما غير الصالحين للقتال فلا ينالون عطاء من الدولة، ولا تدرج أسماؤهم في الديوان، يضاف إلى ذلك أن عدد السكان النصارى الذين لا يدخلون في عداد المقاتلة يمكن تقديره بعشرة آلاف، نظراً لأن معظم سكان الحيرة التي أسست الكوفة على أنقاضها كانوا نصارى، ويترتب على ما سبق، يمكن أن يقدر مجموع سكان الكوفة في الفترة موضوع البحث في حدود مائتي ألف نسمة، وإذا أخذنا عدد دور الكوفة مقياساً لتقدير سكانها لوجدنا أن الرقم السابق يتضاعف لأن عدد دورها كان على رواية بشر بن عبد الوهاب ثمانين ألفاً مع الافتراض بأن كل دار كان يسكنها خمسة أشخاص، ونعتقد أن هذا العدد مبالغ فيه للأسباب الآتية:

أ - يقصد بالمقاتلة العرب أفراد الجيش الذين أنيطت بهم الحروب الداخلية والخارجية في المناطق التابعة للكوفة، سواء كان ذلك في حدود العراق الحالية أو في خارجها، وليس من الضروري أن يسكن جميع هؤلاء في العاصمة، وربما سكن الكثير منهم في مدن ومعسكرات قريبة من الكوفة، وأن إدراجهم بديوان مقاتلة الكوفة لا يعني حصراً أنهم سكنوا فيها.

ب - من المحتمل أن أسماء وهمية كانت تسجل بالديوان لغرض سحب العطاء، لذا يصعب أخذ العدد المسجل بالديوان أساساً لمعرفة سكان المدينة.

جـ - إن مشكلات التموين والإسكان خاصة في فترة تأسيس المدينة تجعل القيام بسد الحاجات الضرورية لعدد كبير من السكان أمراً بالغ الصعوبة، لذا لا نحتمل وجود العدد المذكور في مدينة الكوفة في الفترة موضوع البحث.

أما مساحة الكوفة فتقدرها الرواية التي أوردناها عن بشر بن عبد الوهاب قبل قليل بستة عشر ميلاً وثلثي الميل.

ولا نستطيع أن نحدد بالضبط السنة التي جرى فيها التقدير المذكور، ولكننا مع ذلك نعلم أن بشراً هذا كان من موالي بني أمية والحالة هذه معاصر لهم، ومن المعلوم أن الميل يساوي (١٠٦٩) متراً أو (٣٠٠٠) ذراع بالمقياس القديم.

المسجد ودار الإمارة:

أولاً: المسجد:

كان المسجد أول بناء خطط ثم شُيّد في الكوفة، ويبدو أن المسجد أقيم في موضع مرتفع من المدينة.

ويحدد البلاذري موضع المسجد، بقوله:

"ثم وضع سعد مسجدها ودار إمارتها في مقام العالي وما حوله".

ثم يبين البلاذري: أن مخططي المسجد بدأوا بتعيين جدار القبلة أولاً.

وتعيين الجدار المذكور أمر ضروري، لأن تعيين جدار القبلة من شأنه أن يسهل تخطيط بقية الجدران، وكان المسجد مربع الشكل يساوي ضلعه رمية سهم - حسب رواية البلاذري السابقة ورواية الطبري.

وفي معرض الكلام عن شكل بناء المسجد يقول الطبري: "فترك المسجد في مربعة علوه من كل

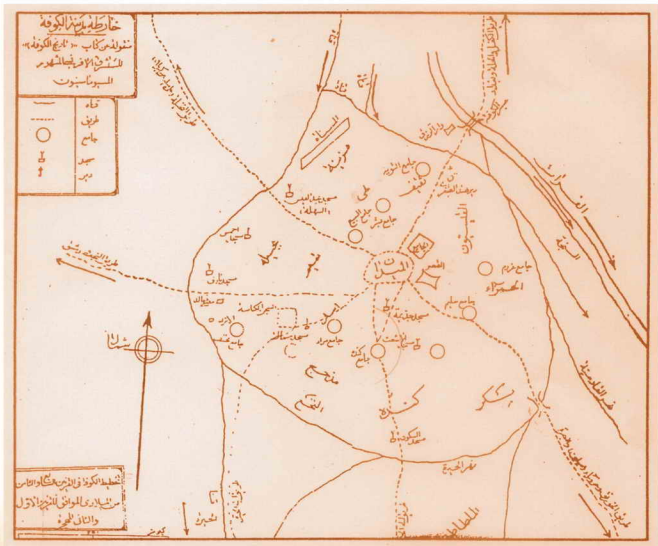

خارطة الكوفة القديمة كما رسمها ماسينيون

جوانبه، وبني ظلة في مقدمة ليست لها مجنبات ولا مواخير والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا... وكانت ظلته مائتي ذراع، على أساطين رخام كانت للأكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية، وأعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان ".

ويبدو أن موقع المسجد تغير بعد فترة قليلة من تخطيطه لأول مرة، وذلك على أثر حصول سرقة ببيت المال الذي كان جزء من دار الإمارة الواقعة على مقربة من المسجد، وبعد أن أخبر عمر بن الخطاب بحصول السرقة كتب إلى سعد: "أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جانب الدار، واجعل الدار قبلته.. فنقل المسجد وأراغ بنيانه ". ويذهب الطبري إلى أن سعداً طلب من أحد المعماريين الفرس أن يتولى بناء دار الإمارة والمسجد، فقال المعمار لسعد: "أنا أبنيه لك وأبني لك قصراً فأصلهما ويكون بنياناً واحداً، فخط قصر الكوفة على ما خط عليه، ثم أنشأه من نقض آجر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ".

ونفيد من الروايات السابقة أن المسجد الذي بناه سعد يتصف بما يأتي:

أولاً: كان المسجد مربع الشكل ذا ظلة أو جزء مسقوف لإيواء المصلين، وليس له مجنبات ولا مؤخرة.

ثانياً: لم يكن المسجد مسوراً لذلك أعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان، هذا من جهة ومن جهة أخرى، أن الطبري روى عن عطاء مولى إسحاق بن طلحة، أنه قال: "كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد، وليست له مجنبات ولا مواخير، فأرى منه دير هند وباب الجسر ".

ومن الجدير بالذكر أن الموضعين الواردين في النص السابق يقعان بالقرب من الفرات كما يظهر على الخريطة التي تخيلها ماسنيون لمدينة الكوفة.

ثالثاً: يبدو أن ضعفاً ظاهراً في رواية الطبري السابقة القائلة: "بأن المسجد والقصر بنيا من نقض آجر كان مستعملاً ببناء الأكاسرة يقع في ضواحي الحيرة، ويعود ذلك الضعف لأسباب:

أ - بعد المسافة بين الكوفة والحيرة، كانت المسافة بين موضع المدينة الجديدة والحيرة تبلغ ثلاثة أميال.

ولاشك أن كلفة نقل الأنقاض من مسافة كهذه تكون كبيرة.

ب - إن كلفة نقض الآجر من بناء قائم، ثم كلفة تنظيفه ليكون صالحاً للاستعمال مجدداً ربما تزيد على كلفة عمل آجر جديد، لاسيما إذا علمنا أن الحطب الذي يشوى به اللبن ليصبح آجراً، متوفر في الكوفة حيث أقيم البناء.

جـ - إن الطابوق المنقوض من بناء قديم يتعرض للكسر في الغالب، ثم يصعب استعمال الجص كمادة لاصقة له بعد نقضه.

يضاف إلى ذلك أن آجراً بهذه الصفة لا يصلح أن يستعمل لإقامة بناء ذي أهمية كما هي الحال في بناء المسجد ودار الإمارة في الكوفة.

د - إن التنقيبات الأثرية التي أجرتها مديرية الآثار العراقية تؤيد ما ذهبت إليه بخصوص مواد البناء المستعملة في مسجد الكوفة ودار إمارتها.

قال الدكتور الجنابي: " أثبت البحث الأثري أن مادة البناء المستعملة هي الآجر والجص، وبعد الفحص الدقيق ثبت لدينا أن الآجر المستعمل في بناء الدار جميعه من صنع محلي غير مختلف ولا مهشم ولا منزوع أو منقول من محل آخر وبقياس متناسب.. وهذا بخلاف ما زعمه الرواة من أن سعد بن أبي وقاص قد بنى دار الإمارة في الكوفة بآجر انتزعه من بنيان للأكاسرة في الحيرة ".

ثانياً: دار الإمارة: كانت دار الإمارة التي بناها سعد واقعة على مقربة من المسجد الجامع وكانت تلك الدار تضم بين محتوياتها بيت مال الكوفة.

قال الطبري عند كلامه عن بناء مسجد الكوفة في عهد سعد: "وبنوا لسعد داراً بحيالة (المسجد) بينهما طريق منقب مائتي ذراع، وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم، بنى ذلك له روزبة من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة ".

ويبدو أن المسجد والدار كانا وسط ميدان حظرت السلطات البناء فيه، ولكنها سمحت للناس أن يتخذوا مواضعهم في الميدان المذكور لغرض البيع والشراء.

ويظهر أن الأوضاع التي وصفنا استمرت طيلة حكم عمر، قال الطبري أيضاً: فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه إلا المسجد والقصر والأسواق في غير بنيان ولا أعلام، وقال عمر: "الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ بيعه ".

واستقر موضع القصر قبلة المسجد وذلك على أثر تغيير أجري في ذلك الموضع بعد حصول سرقة في بيت المال، وعندما أخبر الخليفة بذلك كتب إلى سعد قائلاً: "أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار، واجعل الدار قبلته... فنقل المسجد ".

ويظهر أن سعداً أحكم بناء القصر وحصنه من الناحية العسكرية، ومنع الناس من الدخول إليه بمحض إرادتهم، وأغضب الناس إجراء الأمير، فرفعوا الأمر للخليفة الذي ما لبث أن أرسل رسولاً يحمل كتاباً إلى سعد، قال فيه: ((بلغني أنك بنيت قصراً اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد، وجعلت بينك وبين الناس باباً، فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال)).

وقد أوضح سعد وجهة نظره لرسول الخليفة، ووصف الأخبار التي وصلت العاصمة بأنها مبالغ فيها.

مخطط مسجد الكوفة وسور دار الامارة الخارجي

ونختم الحديث عن دور تأسيس المسجد وقصر الإمارة بما يأتي:

أولاً: إن مواد البناء التي استعملت في بناء دار الإمارة شأنها شأن التي استعملت في بناء المسجد، كانت مستحدثة وليست منقوضة من أبنية إيرانية قديمة، وقد فصلنا ذلك عند كلامنا عن المسجد.

ثانياً: إن وصف الخليفة لدار الإمارة بأنها قصراً، وأنها حصن، يدل على أن النواحي العسكرية ومقتضيات الأمن كانت موضع الاهتمام عند تخطيط تلك الدار وبنائها.

ثالثاً: إن تحويرات أدخلت على موضع المسجد حتى تتوفر مستلزمات الأمن لبيت مال الدولة والسلامة والراحة لممثلها في الكوفة.

أما مساحة مسجد الكوفة فليس لدينا عنها إلا رواية واحدة متأخرة، لذا لا نستطيع الجزم فيما إذا كانت تلك المساحة أخذت للمسجد عند تأسيسه أو بعد إعادة بنائه من قبل زياد كما سنشير في الصفحات التالية.

قال ياقوت: أن الشعبي، قال: "مسجد الكوفة ستة أجربة وأقفزة، وقال زاد نفروخ: هو تسعة أجربة...".

والجريب والقفيز كمقياسين للطول يساويان على التوالي ٣٩١٧م٢ و ٣٩١٠٧م٢.

سيرة السبط المجتبى (عليه السلام)

سِفر النور الذي ترتشف منه العصور

كان يوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ٣هـ يوماً مشهوداً في تأريخ العش السعيد الذي جمع النورين: نور علي ونور فاطمة (عليهما السلام)، لقد كانت الفرحة غامرة والوجوه مستبشرة والقلوب مفعمة بالحبور والبهجة التي لا توصف، وكيف لا !! وهذه فاطمة الزهراء وحبيبة محمد ووحيدته وسيدة نساء العالمين وزوجة سيد الوصيين تنتظر الحدث السعيد وما هي إلا ساعات وإذا بالبشرى تصل إلى النبي (ص) بإطلالة سبطه الأول المبارك سارع رسول الله إلى دار فاطمة، فدفع إليه المولود الحبيب، فأخذه بيده، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وسماه (حسنا) بأمر من السماء.

جواد أبو غنيم

وبدأت أيام العمر الميمون تمر بهذا الوليد السعيد وهو يتقلب في أحضان جده العظيم (ص) ويقضي ساعات ليله ونهاره بين آية كريمة وحديث شريف وملك منزل في ذلك البيت الذي يحوي مختلف الملائكة ومعدن العلم ومهبط الوحي، يعيش هذه الأجواء عيش الرغد والرفاه والهناء.

وتمر الأيام الرغيدة وهو ينهل من لسان جدّه الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، حتى لتكاد يوميات طفولته الصاعدة وصباه الطالع أن يتوشح بتلك الأوسمة السماوية المقدسة بتدفق مستمر وتسلسل لا يعرف الانقطاع والتوقف، وواضح أن الهدف من ذلك لم يكن مجرد إعلان يثير الانتباه أو إضاءة تجلب الأبصار وإنما كان إعلاماً للمسلمين أجمعين بقدسية أهل البيت (ع) وكرامتهم عند الله وكونهم حملة أعباء الرسالة وسفن النجاة وحفاظ الشريعة وأئمة الدين وخلفاء الله في بلاده وحججه على عباده. وتأكيداً لهذه الفكرة وتعميقاً لها في نفوس المسلمين (أثرت) عن النبي (ص) خلال السنوات الأخيرة من عمره الشريف نصوص عديدة وأحاديث واضحة لتكريم سبطه الزكي وإبراز شأنه الكبير في المسيرة الإسلامية ودوره المهم المنتظر في صيانة وحدة الأمة وتدعيم عقيدتها وتأمين بقائها والحفاظ على دينها كقوله (ص): (أن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه بين فئتين من أمتي).

وفوجئ المسلمون في ذلك الصباح الأسود الحزين بوفاة رسول السماء وقائد المسيرة ونبي الدين ورئيس الدولة، فكان لذلك المصاب من هول الوقع وقسوة الأثر على المسلمين، وكانت صدمة سبطي رسول الله (ص) أشد وقعاً وحزناً وهلعاً، لأن صلتهما بجدهما صلة فريدة لم نجد لها مثيلاً بين صلات الأجداد بالأسباط والأحفاد.

ولعل أبرز ما شاهده الإمام الحسن (ع) في تلك الأيام وهو ذلك الفتى اليافع الغض الأهاب ما فعلته العنعنات والعصبيات القبلية من حجب الخلافة عن صاحبها الشرعي المنصوص عليه كخليفة من بعد رسول الله (ص)، فأصبحت الخلافة من ذلك اليوم مفتاح المشاكل وباب المنازعات وصندوق البارود الجاهز للانفجار في كل حين.

وكان أول رد فعل على ذلك أن بني هاشم وكثيراً من المهاجرين وكل الأنصار أوجلهم لم يبايعوا الخليفة الجديد وأن الحكومة الجديدة لم تجد بداً من استعمال وسائل الإرهاب والبطش والإكراه لحمل الناس على البيعة، وهنا تجدر الإشارة إلى تعرض بيت النبوة والإمامة إلى ذلك الإرهاب، ومما زاد الإمام الحسن في ألمه أشجاناً أن يفجع بأمه الزهراء البتول وهو في ذلك العمر المبكر، فيحرم حنانها وبرها وهو في أشد الحاجة إليه.

ودارت الأيام دورتها الرتيبة وما هي إلا سنوات وإذا بالحسن قد تخطى مرحلة الطفولة والصبى صعداً نحو الشباب المتدفق الريان وإذا برجولته الفذة قد تفتحت فيه كأروع ما تتفتح رجولة الرجال نصحاً وسمواً

وفتنة، وإذا به ذلك النموذج المتفرد بين الناس بما يحمل من سمات الجمال في الخلق والكمال في الخُلُق ملئ الأسماع والأبصار والأفئدة، وتتطلع إليه العيون بتقديس وتنعقد حوله الحلقات بتقدير وتنطق باسمه الأفواه بأجلال ونزولاً عند هذا الأمر رأى أولئك الستة عينهم عمر بن الخطاب في مجلس الشورى أن لا مناص من حضور الإمام الحسن (ع) للمذاكرة والتشاور معه فاستدعوه وحضر مرات عديدة ورأى المسلمين المتطلعين إلى فتح منطقة طبرستان ذات الموقع المهم في نشر الرسالة الإسلامية في إيران إذ نجاحهم في هذا المسعى متوقف على مشاركة عدد من الصحابة البارزين وعلى رأسهم الأمام الحسن (ع) وأخيه الحسين(ع) وعبد الله بن عباس وحذيفة بن اليمان للمشاركة على رأس الجيش الإسلامي لتقوية معنوياته وتدعيم صموده، فذهب الإمام بدافع الانتصار للإسلام ورسالته ويسر الله عليه وعلى المسلمين فتح تلك البلاد سنة ٣٠هـ وتمر الأيام ويقتل عثمان بن عفان ويبقى المنصب شاغراً ينتظر الكفئ الذي يشغله ويصلح ما فسد منه، وتمت البيعة لإمام علي (عليه السلام) من قبل المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة ثم يتهافت المسلمون على بيعته في كل مكان من أرجاء العالم الإسلامي، ولم يختلف عن ذلك سوى معاوية وأتباعه ومن كان على منهجه وتجمع أصحاب المصالح والمنافع الدنيوية التي تعرضت للخطر في العهد الجديد، عهد الحكم الإسلامي الصحيح والتطبيق الحرفي لشريعة الله، فأعلنوا نكثهم للبيعة وخروجهم عن الإمام الشرعي والخليفة العادل المنتخب فكان نلكم كما وعد رسول الله (ص) عندما قال مخاطباً علياً: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

ولم يجد الإمام علي (ع) بداً من الخروج إلى العراق والذهاب إلى البصرة حيث تجمع الناكثون لمحاربتهم وتأديبهم ووضع الحد الحاسم لتمردهم وتطبيق حكم الله تعالى وأرسل الأمام علي رسلاً إلى الكوفة وكان والياً عليها أبو موسى الأشعري يدعوه للخروج بالناس إلى هذه الحرب الشرعية ولكن أبو موسى الأشعري لم يقتنع ولم يجب بل أستمر في غلوائه مصراً على حقوده وحث الناس على عدم الخروج، ولما بلغ ذلك علياً (ع) دعا ولده الحسن وأمره بالخروج إلى الكوفة لتعديل موقف الوالي وإيقاظ مشاعر الناس للمشاركة في حرب البغاة.

ولبى الحسن أمر علي (ع) وتوجه إلى الكوفة وبصحبته عمار بن ياسر ومعه كتاب من أبيه والتقى بالوالي مخاطباً إياه: يا أبا موسى، لم تثبط الناس عنا فو الله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، واجتمع المسلمون في مسجد الكوفة وتلا عليهم الإمام الحسن (ع) كتاب الخليفة فأصغت إليه بمسامع قلوبها ومجامع أفئدتها ثم وقف أمامهم خطيباً معتمداً أسلوب الحكمة والموعظة الحسنه وترك الأثر البليغ في النفوس وكان من نتائج هذا اللقاء أن لبى تسعة آلاف رجل فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء، ولم ينته دور الأمام الحسن (ع) بشحذ الهمم واستنفار المسلمين للمساهمة في صد البغاة الناكثين، بل استمر في مسؤوليته الإعلامية التوجيهية في هذه الحرب لدحر الدعايات المضادة والدعوات الكاذبة وفضح الأضاليل التي اتخذ بها أتباع (الجمل) البسطاء فلم يدركوا أبعاد ذلك التحرك النفعي كما كان للإمام الحسن (ع) دوراً مهماً في حرب معاوية وأشياعه في (صفين) تلك الحرب التي أزهقت أرواح عشرات الألوف من المسلمين، حتى ضجّت الصحراء بالأشلاء وامتلأت بطون الذئاب الكاسرة بلحوم القتلى حتى التخمة، وسيلقى معاوية وكبار قادته أقسى الحساب عن ذلك بين يدي الخالق الجبار، كما لقي مثل ذلك الحساب من محكمة التأريخ رغم أنوف المتعصبين من الضالين المضللين. ولما فعل أبو موسى الأشعري فعلته البلهاء النكراء في التحكيم وكثر اللغط في هذا الموضوع أمر الإمام علي ولده الحسن (عليهما السلام) بأن يقوم خطيباً فيتكلم في أمر أبي موسى وعمر بن العاص فقام الحسن فتكلم فقال: (يا أيها الناس، قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو، وإنما بُعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى، فحكما بالهوى دون القرآن، فمن كان هكذا لم يكن حكماً، ولكنه محكوم عليه، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: خاف - يعني أبا موسى الأشعري - أباه عمر إذ لم يرضه لها ولم يره أهلاً لها وكان أبوه أعلم به من غيره، ولا أدخله في الشورى إلا على لاشيء له فيها، شرطاً مشروطاً من عمر على أهل الشورى، فهذه واحدة، وثانية: لم يجمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمامة ويحكمون على الناس، وثالثه: لم يتأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من رد قبول) وانتهت تلك المعركة كما هو معروف للجميع.

ويشرف عهد الإمام علي(ع) على الختام بأعداد تلك المؤامرة الغادرة بقتله في محرابه بسيف الحقد الجاهلي الأسود حقد الناكثين والقاسطين والمارقين، نعم ينتهي ذلك العهد السماوي، كان صباح الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك حزيناً أبلغ ما يكون الحزن، وكئيباً أشد ما تكون الكآبة، فلم يسمع المسلمون في الكوفة عند الفجر ذلك الصوت المدوي بذكر الله وهو ينادي (الله اكبر.. الله أكبر) ولم تتلقف آذانهم دعوته المباركة في تلك الساعة وهو يهتف بهم حي على الصلاة.. حي على الفلاح ولم تكتحل عيونهم بذلك الوجه الملائكي وهو قائم يصلي بمحرابه بخشوعه وخضوعه وانصهاره في الله، يناجي ربه بكلماته، ويتمتم مع نفسه بدعواته، إنها الوحشة بأفظع معانيها وأقسى آثارها على النفس، وفي خلال هذه المشاعر المؤلمة التي كانت تعصف بأفئدة أولئك المسلمين، فتكاد تقضي على ما بقي فيها من طاقات الصبر والجلد والتحمل يطل عليهم ريحانة رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة، فيتوجه نحو محراب أبيه يملأ الفراغ ويسد الثلمة وينادي المنادي ((قد قامت الصلاة... قد قامت الصلاة)) وإذا بالأمل يدب في النفوس دبيب الشفاء في جسم المريض، وإذا بأولئك الطيبين المخلصين من الصحابة بناة الإسلام يتذكرون ما كان يتحدث به رسول الله (ص) عن سبطه هذا وما تنص عليه ولايته وإمامته، وتصطف الصفوف في نظام، ويجتمع الشمل من جديد ويتجه الجميع إلى الله تعالى لأداء الفريضة الواجبة، وينتهي الإمام من صلاته ليبادر إلى منبر أبيه ليؤبن ذلك الفقيد العظيم بما يستحق من كلمات التأبين فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم (ألا أنه قد مضى في هذه الليلة رجل لم يدركه الأولون، ولن يرَ مثله الآخرون، من كان يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، والله لقد توفي في الليلة التي قبض فيها موسى بن عمران، ورفع فيها عيسى بن مريم، وانزل الله قرآنه فيها) وهكذا فليكن التأبين باختصار الفاظه وأبعاد معانيه.

دوى البكاء والنحيب في أرجاء المسجد وجنباته وسرعان ما دوى على أثر ذلك صوت جهوري، أصيل النبرة، عريق المنبت هو صوت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، يدعو الناس إلى بيعة الحسن (قائلاً: معاشر الناس هذا أبن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه. ولم يكن عبيد الله في قوله هذا مدفوعاً بشيء من عاطفة جامحة أو قربى متعصبة أو محبة عمياء.

وقد لاقت دعوته أصداءها القوية في نفوس الناس وبادر الجميع إلى بيعة الإمام الحسن(ع) طائعين قائلين: ((ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة)).

وهكذا التقت للمرة الثانية في تاريخ الإسلام بعد خلافة علي ((إمامة السماء الشرعية بخلافة الأرض الزمنية في شخص رجل واحد: الإمامة الشرعية باعتبارها رئاسة دين والخلافة الزمنية باعتبارها رئاسة دولة، وكان لابد للحسن من القبول والنزول على هذا الاندفاع الشبيه بالإجماع على بيعته وهكذا تمت البيعة للإمام الحسن في مسجد الكوفة فبايعته الكوفة وتبعتها البصرة والمدائن والعراق بأجمعه، كما بايعه الحجاز واليمن وبلاد فارس ولم يتخلف عن بيعته إلا معاوية وأتباعه ومن والاه. وبدأ الحسن عمله في إدارة الدولة وأمر الأمراء وعين الولاة ووجه عماله إلى السواد والجبل وأخذت الخلافة الجديدة تشق طريقها نحو تنظيم شؤون الناس على ضوء التطبيق الحرفي للمنهج الإلهي العادل.

وأشتد عداء معاوية للخلافة وزرع جواسيسه وأعد المؤامرات والمكائد لتعويق مسيرة الحكم.

وقد أرسل الإمام الحسن (ع) كتاباً الى معاوية بيد رسولين هما جندب بن عبد الله الأزدي والحارث بن سويد التميمي، وقد أديا الرسالة وسلما الكتاب لمعاوية، فلم يكن لدى معاوية من جواب سوى القول (أرجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف) وهكذا عاد معاوية ثانية - إلى إعلان الحرب على إمام زمانه وكانت حجته المهلهلة التافهة - حجة المطالبة بدم عثمان.

ثم سارع هذا الباغي إلى جمع الجنود، وتكتيل الحشود ولم يترك لخصمه وقتاً كافياً للإعداد وزحف بجيشه نحو العراق، ولم يجد الحسن بداً من التأهب للخروج بغية رد العدوان وصده وخطب في الناس استعداداً للخروج - خطبة مؤثرة يحثهم فيها على الجهاد والصبر عليه.

وأدرك الحسن فور انتهائه من خطابه أن الناس

سيتقاعسون عن الخروج وأنهم ليسوا على استعداد للصبر على آلام الحرب ولعل هذا التقاعس له أسباب وأسباب منها:

١. أن الناس قد أنهكتهم الحروب عاماً بعد عام فقد خاضوا حروب طاحنة منها حرب الجمل ومروراً بصفين وانتهاء بالنهروان.

٢. مجتمع الكوفة الذي كان مركزاً للحكم لم يكن مجتمعاً موحد الصف مجتمع الكلمة فهم أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه الإمام علي (ع) وبعضهم أصحاب فتن ومطامع للغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤوساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

وبالرغم من ذلك فقد تم إعداد جيش كان مقر تجمعه النخيلة وعين قائداً له ابن عمه عبيد الله بن عباس، وذلك لتوفر ثلاث ميزات فيه:

١ـ أن جيش معاوية الذي تسلل إلى اليمن أيام خلافة الإمام علي وولاية عبيد الله عليها بقيادة بسر بن ارطاة كان قد قتل طفلين لعبيد الله فكان له تأثر من معاوية.

٢ـ أن عبيد الله كان أول داع لمبايعة الحسن يوم وفاة أبيه كما أشرنا إلى ذلك فيعتبره الإمام الحسن من المخلصين المتحمسين.

٣ـ بالنظر لوجود إعداد كثيرة من رؤوساء القبائل والوجوه الكوفية في جيش الحسن، فأراد الإمام بذلك أن لا يثير الحساسيات لدى هؤلاء وكان لاختيار ابن عمه خارج عن دائرة هذه الحساسيات.

وقد أرسل الجيش على عجل لملاقاة الجيش الغازي بقيادة معاوية الذي دخل الى العراق وبدأ التوغل نحو الكوفة وكان جيش الإمام الحسن خليطاً من كل الناس وحافلاً بكل الأهواء وجامعاً لكل المخلصين والمنافقين، وبدأ عملاء بني أمية عملهم في داخل صفوف الجيش مستعملين كل وسائل التخويف والإرهاب والحرب النفسية.

ويبدو أن معاوية ومستشاريه كانوا قد أعدوا العدة لطرح فكرة الصلح بين الطرفين في الساعات الحاسمة وكانت مهمة الجهاز التخريبي المندس في جيش الإمام الحسن مهمة التبشير بهذه الفكرة وإعداد النفوس لتقبلها بل لفرضها على الإمام الحسن في حالة رفضه وكما فعلها معاوية مع الإمام علي في صفين، وفعلاً تم تنفيذ هذا المخطط داخل الجيش وبقي القائد عبيد الله حائراً تجاه تلك الأراجيف العاصفة من جهة وتجاه تخاذل المعنويات من جهة أخرى.

وفي خلال ساعات حيرته وصله سراً كتاب من معاوية يقترح عليه أن يترك القيادة ويلتحق به مقابل (ألف ألف درهم) يعطى نصفها نقداً ونصفها الآخر عند دخول معاوية الكوفة.

واستسلم ابن عباس لنوازع نفسه الأمارة بالسوء، ونسي في تلك اللحظات ثأره بوليديه عند معاوية، وبيعته لإمامه، بل نسي حتى العصبية القبلية التي تشده بالخليفة الشرعي وسرعان ما ركب فرسه وساقها نحو معسكر معاوية ليعلن الهزيمة ويقبض الثمن، وعندما شاع في الجيش المهزوز بالإشاعات والممزق بالانقسامات قرار قائده إلى معسكر العدو سارع كثير من الجنود زرافات ووحداناً إلى الفرار أسوة بقائدهم البطل!! ويقدر بعض المؤرخين عدد الفارين بثمانية آلاف.

وتسلم القيادة بعد فرار ابن عباس بطل عقائدي صلب الرأي حديدي العزم قوي الشكيمة هو قيس بن سعد بن عباده وكان الإمام الحسن قد عينه إذا ما ألمت بالقائد ملمة فجمع أشتات الجيش وقام خطيباً فيهم وكان مما قال:

(أيها الناس، لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل أن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط، إن أباه عم رسول الله (ص) خرج يقاتله ببدر، وأن أخاه ولاه الإمام علي على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين وأن هذا صنع الآن هذا الذي صنع).

ووصلت الأنباء المؤلمة إلى الكوفة حيث العاصمة التي تنهيأ للزحف إلى المدائن حيث تجمع الجيوش وكل المجاهدين الذين سيقدمون من الأطراف لتكون نقطة الانطلاق والمدد لحرب كان يفترض لها أن صعبة المراس، وصلت الأنباء فهزتها هزاً عنيفاً وتكون الطابور الخامس بما لديه من مال وذكاء قد تلقف الحادثة ليستغلها لزيادة البلبلة والتمزق في صفوف جيش الإمام الحسن (ع).

وتمكنوا من زعزعة الثقة بالنفس وتحطيم الأمل بالنصر وكانوا يشيعون في المدائن أن قيس بن سعد قد تصالح مع معاوية وأجابه.

وفي خضم هذه الأحداث أرسل معاوية وفداً من ثلاثة من أخوانه إلى الإمام الحسن للتفاوض ويقال أنهم عرضوا على الإمام الحسن كتباً تسلمها معاوية من عدد من الخونة في الكوفة، واطلع عليها ولم يفاجئ لمعرفته بحقيقة الناس واختلاف أهوائهم ومشاربهم وخرج الوفد وهو يتحدث أحدهم للآخر بصوت جهير يسمعون الناس به (أن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح) فاضطرب العسكر ولم يشكوا في ما سمعوه.

وسرعان ما عمت الفوضى وشاعت البلبلة وفقد الجيش وحدته ونظامه وانضباطه.

وفكر الإمام الحسن ملياً في ما يجب عليه أن يفعل، وتراءت أمام عينيه كلمات جده المصطفى (ص) (أن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين من المسلمين) ويرجع الحسن إلى نفسه ويقول: ترى هل راد رسول الله (ص) أن أصالح أهل الشام ؟

نعم ان رسول الله قال ذلك يقيناً دون شك وأن هذه الفئتة التي عناها فيما لوّح إليه من أحاديثه الشريفة، ولا فتنة أعظم من فتنة تشق المسلمين.

فليكن الإمام الحسن هو ذلك المخلوق الذي ادخره الله تعالى للصلح لا للحرب وللسلام لا للخصام، وليكن الغرس الذي أنبته الله للمسلمين لا لنفسه، وللدين لا للسلطان وليكن نصيبه من هذا الموقف في الباقي دون الفاني وفي الخالد دون الزائل وفي الله دون الناس.

فضل الكوفة

الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية التي اتخذها سيد البلغاء ومولي الموحدين الإمام علي (ع) مقرا لحكومته فكانت أول حاضرة عربية وإسلامية خارج الجزيرة العربية، وقد أسست عام ١٧هـ.٦٣٨م وكانت أحد المراكز السياسية والعلمية الأساسية في الإمبراطورية الإسلامية، ولئن خفيت حضارتها في رمالها المتكوفة زمناً، وبدت أكثر تخفياً في ثنايا أقدم النصوص التاريخية بالرغم مما كتبه عنها كثير من الرحالة والكتاب والباحثين واليوم تنهض من جديد مجلببة بكل تاريخها المشرق من خلال النهضة الكبرى التي حققتها أمجادها الشامخة في كافة العلوم والآداب والفنون، تنبض بمسجدها الجامع ومدارسها العلمية ومشاهدها المقدسة وآثارها القيمة لتلك الفترة التاريخية في بدايات الإسلام وامتد بريقها حتى وصلت إلى أوج عظمتها في العصر الذهبي أيام جامعتها الإسلامية في عهد الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع).

ونسلط الضوء في هذه الأسطر على الكتاب القيم الموسوم ((فضل الكوفة وفضل أهلها ومساجدها)) الذي يقع في جزئين مندمجين فالجزء الأول تأليف العلامة محمد بن علي بن الحسن العلوي الكوفي المعروف بـ (مسند الكوفة) المتوفى سنة ٤٤٥هـ ويتضمن هذا الجزء بعض التواريخ والحقائق الموثوقة لخطط الكوفة وولاتها وقضاتها ، وفخر أهل الكوفة على أهل البصرة من تأليف الهيثم بن عدي الثعلي المتوفى ٢٠٧هـ ومفاخرة أهل البصرة وأهل الكوفة لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني المولود ١٣٥والمتوفي ٢١٥هـ ، وأخبار الوافدين من أهل الكوفة و البصرة على معاوية بن أبي سفيان وأخبار الوافدات من النساء من أهل الكوفة والبصرة على معاوية بن أبي سفيان المتوفى تأليف العباس بن بكار الضبيعي المتوفى سنة ٢٢٢هـ ، وفضل الكوفة لعلي بن فضال المتوفى ٢٢٤هـ وكتاب الكوفة وكتاب

ـــة وفضل اهلها ومساجدها

جواد عبد الكاظم كعيد

أمراءها لعمر بن شبه البصري المتوفى ٢٦٢هـ وكثير من المصادر الموثوقة ، كما يتضمن الكتاب ترجمة مستفيضة لمؤلف الكتاب إضافة إلى أساتذته وتلاميذه وتلاميذه الراوون عنه ومؤلفاته ومشايخ المؤلف في رواية هذا الكتاب والمشتركات في رواية الحديث .

كما يتضمن الجزء الثاني الموسوم (فضل الكوفة ومساجدها) تأليف محمد بن جعفر المشهدي الحائري - من أعلام القرن السادس الهجري - وهو احد الأبحاث النادرة عن تاريخ مساجد الكوفة القديمة وزيارتها الخاصة وهذا البحث من البحوث القليلة الباقية من تواريخ الكوفة التي تعرضت أكثرها للفقدان والضياع ، فقد كتب في هذا الموضوع - قبل المشهدي - العشرات من المؤرخين والبلدانيين وفي طليعتهم ، الهيثم بن عدي وعلي بن الحسن بن فضال وعمر بن شبه البصري وإبراهيم بن محمد الثقفي وأحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة وجعفر بن الحسين بن علي بن شهريار وغيرهم .

وذكره السيد الخوئي ووصفه بالشيخ الجليل والسعيد المتبحر ((مؤلف المزار المشهور)) الذي اعتمد عليه أصحابنا الأبرار إضافة إلى ما أشار إليه العلامة المجلسي في كتابه ((بحار الأنوار) والحر العاملي في كتابه ((وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)) وللمشهدي كتاب آخر تحت عنوان ((مختصر البيان)) اختصر فيه تفسير شيخ الطائفة الطوسي المسمى ((البيان)) .

ويعتبر كتاب المزار من الكتب القيمة لدى الإمامية وهو كتاب نفيس في موضوعه ، ومع شديد الأسف انه لم يطبع لحد الآن ، وقد أوضح منهج في هذا الكتاب عندما أشار في المقدمة إلى أنه جمع في كتابه من فنون الزيارات للمشاهد وما ورد في الترغيب في المساجد المباركات والأدعية المختارات وما يدعى عقيب الصلوات وما يناجي به العبد إلى الباري عز وجل من لذيذ الدعوات والخلوات وما يلجأ إليه من الأدعية عند المهمات .

•ويظهر من خلال سرد الكتاب أن المؤلف كان يتثبت من الحقائق التي

تخص مسجد الكوفة وباقي المساجد فيقصد أهل الخبرة والمعرفة وممن اتصل بهم بهذا الخصوص الشيخ الجليل ابو الفتح القيم بجامع الكوفة الذي حدثه أحاديث شتى ومعمقة .

كما كان يلتقي بالشيوخ الأجلاء والعلماء الأتقياء الذين عرفوا بالفضل والصلاح ومن هؤلاء الفقيه الجليل عز الدين أبو المكارم حمزة بن زهير الحسني الحلبي وعز الدين هذا أراه مسجد بني كاهل المعروف بمسجد أمير المؤمنين وقص عليه خبره ،

كما اتصل بالشيخين الجليلين الفاضلين أبو البقاء هبة الله بن هبه وأبو الخير سعد بن أبي الحسن الفراء وقد رووا له عن الشيخ الفقيه أبو عبدا الله الحسين بن طحال المقدادي في منزله بالنجف سنة ٥٣١هـ عن الشيخ أبي علي الحسن بن محمد ابن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، ومنهم الفقيه العالم الشيخ نجم الدين عبد الله بن جعفر الدوريستي الذي يروي بواسطة جده عن شيخ الطائفة الشهير الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد النعمان ، عن أبي القاسم جعفر ابن محمد بن قولويه (ت ٣٦٩هـ) .

واعتمد محقق الكتاب وهو أحد أعلام الكوفة المعاصرين الدكتور محمد سعيد الطريحي رئيس أكاديمية الكوفة في هولندا الذي وفقه الباري عز وجل بطبعه مرتان وتعتبر هذه الطبعة الثالثة بعد أن حظي الكتاب برعاية كريمة من أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ، اعتمد على النسخة المعتمدة التي تحتفظ بها مكتبة السيد الحكيم في النجف الأشرف وهي تحت رقم ٦٥٢ وتقع في ٢٢١ صفحة ولم يدخر وسعاً في إضافة كثير من البحوث والمخطوطات المصورة والصور التراثية القديمة لمعالم المدينة .

ولم يدخر وسعاً في إضافة كثير من البحوث والمخطوطات المصورة والصور التراثية القديمة لمعالم المدينة .

كما يتضمن الكتاب ملفاً كاملاً لخزائن الكتب الإسلامية القديمة في الكوفة مستعرضاً بعض الخزائن والمكتبات منها خزانة المشهد الطاهر وخزانة أبي بكر ابن الأبياري المتوفي ٣٢٨هـ وخزانة داود بن نصير الطائي المتوفى ١٦٠هـ وخزانة محمد بن عبيد الله الفزاري المتوفى ١٥٥هـ وخزانة علي بن مسهر القرشي المتوفى ١٨٩هـ وخزانة سفيان الثوري المتوفى ١٦١هـ وخزانة عطاء بن مسلم الخفاف وخزانة أبي كريب الهمداني المتوفى ٢٤٣هـ وخزانة ابن عقدة المتوفى ٣٣٢هـ وخزانة قطب الدين الأقساسي الحسيني المتوفى ٦٤٥هـ وخزانة ابن الكوفي المتوفى ٣٤٨هـ وخزانة ثعلب المتوفى ٢٩١هـ وخزانة الكندي المتوفى ٨٧٣م ومكتبات المساجد الإسلامية إضافة إلى مكتبات الأديرة والكنائس وقد ترجم هذا الملف إلى اللغة الفارسية ونشر في مجلة آنيه بزوهش في مدينة قم وقام بترجمته سيد حسين إسلامي وهو مستل من مجلة المورد المجلد التاسع العدد ٤ العام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م طبعة بغداد .

ويحتوي الكتاب على خطط الكوفة وشرح خريطتها للمستشرق لويس ماسينيون ترجمة تقي محمد المصعبي وتحقيق كامل سلمان الجبوري ونقد الدكتور الطريحي .

يليه النسخة الإنكليزية في خاتمة الكتاب إضافة إلى بعض الصور الفوتوغرافية ختاماً أرجو أن أكون قدمت عرضاً عن هذا الكتاب القيم داعياً لمحققه التوفيق لرفد القراء الكرام بمزيد من نتاجه القيم والله الموفق .

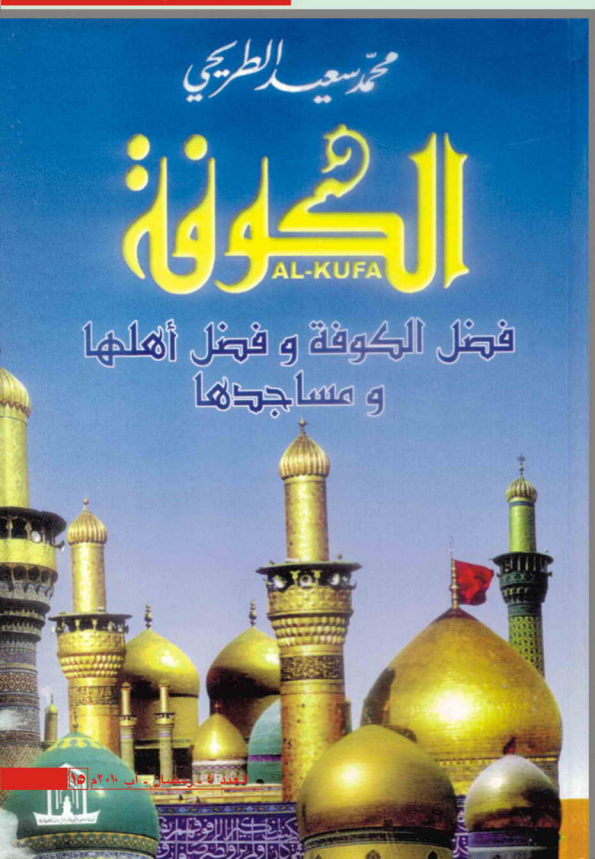

في رحاب..
خطبة النبي
(صلى الله عليه وآله)
في إستقبال شهر رمضان

في شهر رمضان تتفتح أبواب السماء لتستقبل أعمال الإنسان المسلم الصائم الذي يقضي وقته في عبادة عظيمة، فيمتنع عن ملذات الدنيا ومباحاتها من اجل تحصيل رضا الرب سبحانه، فتكون لأعماله رونقاً ومذاقاً يختلف عن بقية السنة، وما يفعله من خير يكون الأجر فيه مضاعفاً فيندفع بكله الى ادائها برضا وطيب خاطر، فتتجلى مكارم الأخلاق في هذا الشهر الفضيل، بل يوجد حث وتشجيع من قبل الرسول الأكرم (ص) على مجموعة من الصفات التي تزيد المجتمع محبة وتكاتفاً، وهي كلها تصب في كيفية معاملته للآخرين، وفي علاقته مع المحيط الذي يعيش فيه الفقير والمسكين والكبير والصغير واليتيم وأصحاب الحاجات والأقارب والأرحام، وما يجب عليه ان يتحلى به من مثل أخلاقية ليكبت بها جوارحه وتطاولها على حرمات الآخرين.

فلنأخذ جولة لننهل من هذا المعين الذي لا ينضب للرسول الأكرم (ص) ونذكر بعض المقاطع من هذه الخطبة الشريفة:

١. ((وتصدقوا على فقرائكم و مساكينكم)) جاء في الخبر عن هشام بن الحكم أنه سأل الإمام الصادق (ع) عن علة الصيام ؟ فقال (ع): ليستوي به الغني والفقير، وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله عز وجل أن يسوي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف فيرحم الجائع.

رقة القلب التي يحصل عليها الإنسان هي من تأثير الجوع وقلة الأكل التي تحسس الإنسان المعاناة التي يعيشها الآخرون، فيدعو الرسول الأكرم الإنسان المؤمن إلى تطبيق ذلك عملياً من جهة الصدقة على الفقراء والمساكين.

والصدقة مأخوذة من الصداق أي العطية غير الملزمة المقرونة بالرضا القلبي، ومنه صداق المرأة)). والروايات الواردة في فضل الصدقة متواترة، فضلاً عن الآيات الكريمة التي تحث الإنسان عليها، بل تعبر الآيات بأن الله سبحانه وتعالى هو الآخذ لهذه الصدقات ((ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم))، ((إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم))، وفي الخبر عن الإمام الباقر (ع): أن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، فالأجر والثواب مضاعف فيها، ناهيك عن آثارها الوضعية فقد وردت أخبار تؤكد آثارها الدنيوية، فعن الإمام الباقر (ع): البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان سبعين ميتة سوء، وعن معاذ بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فذكروا الوجع، فقال: داووا مرضاكم بالصدقة، وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه، إن ملك الموت يدفع اليه الصك بقبض روح العبد، فيتصدق، فيقال له: رد عليه الصك.

٢. ((ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم)) جاء الخبر عن الإمام الصادق (ع): حسن المعاشرة مع خلق الله تعالى في غير معصية، من مزيد فضل الله عز وجل

سماحة السيد محمد علي بحر العلوم

عند عبده إلى أن قال: وأجعل من هو اكبر منك بمنزلة الأب والأصغر بمنزلة الولد، والمثل به منزلة الأخ. فلا يخلو أن يكون الطرف الآخر إما أكبر منك أو اصغر منك سناً أو مساوياً لك في العمر، توقير الكبار واحترامهم لكبرهم في السن، وقد تعمم إلى الكبار في علمهم، أي كل من يعتبر اجتماعياً كبيراً يجب احترامه وتوقيره وإعطاءه مكانته اللازمة، لأن الكبير هو مخزون التجارب قد أشابت رأسه ولحيته تجارب الحياة، واكتسب بذلك دراية لها أثر في تنمية المجتمع، وقد قضى ما عليه من واجبات وهو الآن في عمر يجب أن يشعر بالراحة والاستقرار والسكينة، وذلك من خلال احترام من هو أصغر منه، أما الصغير اليافع الذي يتطلع إلى الحياة بأمل، فأنه يحتاج إلى من يهون عليه الحياة ويلاطفه ويتوجه إلى تساؤلاته لا أن ينهره ويهينه، فرحمة الصغير تعني توجيهه، وملاطفته حتى ينفتح على الحياة بالأمل لا أن يعيش التشاؤم من خلال سوء المعاملة من قبل الكبار.

٣. ((وصلوا أرحامكم)) كيف ينفتح الإنسان على الآخرين وقد تناسى أقرب الناس إليه وهم عشيرته ومن يرتبط معه بنسب ويرجع معه إلى رحم واحدة، فيجب أن يكون شهر رمضان هو بداية اللقاء وإزالة الخلاف الأسري والعائلي والعشائري، ولن ينصلح الحال إذا كانت الدائرة اللصيقة بالإنسان مفككة، ولذا حث الإسلام على تحصين هذه الدائرة تحت عنوان صلة الرحم، فإذا ما بدأ الإنسان بأقاربه ليزيل ما أصاب علاقتهم من فتور وكدور ليحوله إلى تواصل ومحبة، فأنه سوف ينتج لدينا مجتمع متحاب ومتواصل، وكم من الروايات وردت في بيان فضيلة صلة الرحم بل وآثارها الدنيوية خصوصاً في زيادة العمر ونفي الفقر، منها ما ورد عن الرسول الأكرم (ص): اخبرني جبرئيل إن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاق ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان.

٤. ((واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم)) هل الكف عن الجوع والعطش وحده كاف في تربية الإنسان وتهذيبه، أم أن جوارحه يجب أن تصوم عن المحرمات، اللسان، العين، السمع، يجب أن تصون هذه الجوارح وتبعدها عن كل ما يؤدي إلى تفتيت أواصر الصداقة والمحبة بين أفراد المجتمع، فلكل فرد حرمة وكرامة يجب احترامها، فلا تتطاول عليه بلسانك بسب وشتم وقذف وأحفظ لسانك من الكذب.

آه كم نحتاج إلى أن نكون صادقين في تعاملنا وأقوالنا، آفة المجتمع هو اعتياد الكذب الذي يؤدي إلى زوال الثقة، فاحترام الآخرين تعني حفظ حرماتهم فلا تكشف سره ولا تستغيبه.

أما العين فلا تطلع على حرمات الآخرين، عن الرسول الأكرم (ص): من ملأ عينيه حراماً يحشوها الله يوم القيامة مسامير من نار ثم حشاها ناراً إلى أن يقوم الناس ثم يؤمر به إلى النار.

أما السمع، فكما أن التكلم بعيوب الآخرين حرام فكذلك الاستماع إليها وعدم اتخاذ موقف إزائها محرم، وهذه وظيفة السمع في الاجتناب عن المحرم، كما لا تستمع إلى ما يحرم استماعه من الأصوات المحرمة.

يجب على الإنسان أن يعيش حياته ويتواصل مع الآخرين لكن في نفس الوقت يجب أن يستخدم حواسه فيما خلقت لأجله ولا يوقعها في المعاصي والمحرمات، هذه الأمور فضلاً عن حرمتها الخاصة فأن لها آثارا سلبية في المجتمع، فهي أحد الأمور المضعفة للوحدة الاجتماعية، إن التقوى التي نرمي إلى تحصيلها من الصوم والتي جاء الحث عليها في القرآن الكريم في آية الصوم (لعلكم تتقون) لا تتحقق بمجرد الكف عن الطعام والشراب، بل بحفظ الجوارح عن المعاصي.

٥. ((وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم)) يريد الإسلام من الإنسان أن يكون رقيق القلب يستشعر احتياجات الآخرين يعوض بعضهم عما فقدوه من رأفة وحنان لموت الوالدين أو أحدهما، وجاء في الخبر ((خير بيوتكم بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيوتكم بيت يساء اليه)) وفي خبر آخر ((من كفل يتيما من المسلمين فأدخله إلى طعامه وشرابه، ادخله الله الجنة البتة، إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر)).

فهناك حق للأيتام على المجتمع لما فقدوه، وجاء في وصية الإمام علي لولديه ((الله الله في الأيتام)) ولذا جاء التأكيد الإلهي والتشديد في حق من يأكل مال اليتيم..!!

إن اليتيم يجب أن يتربى تربية سوية بدنياً وروحياً.

عن الرسول الأكرم (ص) ((حث الله عز وجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم، صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا وما فيها)).

وقد ورد في العديد من الروايات أن من آثار مسح اليد على رأس اليتيم رحمة دفع المرض ومنع قساوة القلب، وفي خطبة ابتداء شهر رمضان كان تعبير الرسول الأكرم ((وتحننوا على أيتام الناس)) ولا تخفى اللطافة في التعبير بالتحنن فهو ليس مجرد العطاء بل عطاء مع فيض من العطف والرحمة والحنو.

وفي موضع آخر من الخطبة الشريفة يبين الرسول الأكرم أجر إطعام الصائمين وإكرامهم فيقول (ص):

٦. ((أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقيل: يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك. فقال (ص): اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة ماء)).

للصائم فرحتان أحدهما عند إفطاره، فليكن الإفطار هو وسيلة للتقارب والتواصل والتحاب من خلال إفطار المؤمن الصائم، أي مؤمن ليس بالضرورة أن يكون فقيرا بل مجرد الإفطار يكون له هذا الأجر والثواب عن الإمام الصادق (ع): أيما مؤمن اطعم مؤمنا ليلة من شهر رمضان كتب الله له بذلك مثل اجر من اعتق ثلاثين نسمة مؤمنة وكان له بذلك عند الله دعوة مستجابة.

وما ألذ أن يرى الإنسان الآخرين يلتذون بطعامه وخصوصاً إذا كانوا من المحتاجين والفقراء، يجب ان نتعلم كيف ننفق المال في إسعاد الآخرين وكفاية مؤنتهم وإطعامهم، والرسول الأكرم يريد من إفطار الصائم إن تكون سنة حسنة بين الأغنياء والفقراء، فيجب ان يحمل المسلم في قلبه حب البذل والإطعام حتى لو كان فقيراً، فليشتر التمر، وليطعم حتى لو كان هذا الإطعام هو بجزء من تمرة أو بمقدار من ماء يعطيه للصائم، ان المهم ان يحمل هذه الروحية الإنسان المؤمن روحية البذل والعطاء مهما كان محتاجا، وليختبر الإنسان نفسه في شهر رمضان هل له مثل ذلك، إذن في إفطار الصائمين بعد نفسي يتمثل في تعويد النفس على البذل والعطاء، وبعد اجتماعي في التواصل مع الآخرين خصوصاً الفقراء.

ثم يذكر القاعدة الكبرى التي يجب أن تبقى ماثلة نصب أعيننا في هذا الشهر الفضيل وتضم كل محاسن الأخلاق.

٧. ((أيها الناس من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام)) إن الأخلاق تعني كيفية التعامل مع الآخرين خارج إطار الحلال والحرام، كبر الوالدين وبر اليتيم وعدم اخذ ماله، والوفاء بالكيل والوزن والعدل في القول والفعل، والوفاء بعهد الله بل الوفاء بالعهود والمواثيق عموماً، وعدم التعدي على الغير سواء كانت نفوساً أو أموالاً، إنها القيم العقلانية التي يمدح فاعلها ويذم تاركها، جرت عليها سيرة العقلاء قاطبة، والإنسان المرتبط بالله جل وعلا إيمانا وله اعتقاد بالآخرة، وله نظرة لا تتحدد بعالم الدنيا بل ينظر إلى الآخرة، وينتظر منه أن يكون على خلق حسن، وهكذا كان النبي الأكرم (ص)، عن الإمام الصادق (ع) (إن الله ارتضى لكم الإسلام دينا فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق).

وحسن الخلق أمر اكتسابي وليس أمراً غريزياً لا يمكن تغييره وتبديله، فعلى كل إنسان أن يفحص نفسه أين هو من محاسن الأخلاق، مع عائلته وأولاده وجيرانه ومجتمعه، وما هذا الأجر الذي كتبه الله لتحسين الخلق إلا تحفيزاً للمؤمن أن يكون ممثلاً لاعتقاده عملاً ويكون عمله مطابقاً لاعتقاده.

إن حسن الخلق لا يختص بالتعامل مع أبناء مذهبه أو عشيرته، بل هو عام حسن الخلق يمكن أن يكون إشارة إلى ما يعرف الآن بالتعايش السلمي بين أفراد المجتمع مهما اختلفت مذاهبهم وأعراقهم، فعقلانيتهم وإنسانيتهم أمر مشترك بين الجميع والأخلاق الحسنة أيضاً أمر مشترك ولذا أساس التعايش السلمي هو حسن الخلق يعني التكاتف

والتعاضد والرحمة والرأفة بين أفراد المجتمع وهذا لا يتحقق إلا من خلال حسن الخلق، وما أحوجنا نحن إلى ذلك في مجتمعنا ليتحصن ضد الفساد والانحراف، وما أحوجنا أن نتوجه في هذا الشهر المبارك إلى دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين (ع): ((ولا تفتّني بالنظر وأعزني ولا تبتليني بالكبر، وعبدني لك، ولا تفسد عبادتي بالعجب واجر للناس على يدي الخير، ولا تمحقه بالمن، وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر، اللهم صلي على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها، ولا تحدث لي عزا ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها)).

وقصة سعد بن معاذ مشهورة معروفة إذ شارك الرسول (ص) في دفنه وهو الذي سوى قبره وأهال عليه التراب، فقالت أمه: هنيئاً لك يا سعد الجنة، فقال الرسول (ص) يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك، فان سعداً قد أصابته ضمة، قال: فرجع رسول الله ورجع الناس، فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبعت جنازته بلا حذاء، ولا رداء، فقال (ص): إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها، قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير ويسرته، قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت إن سعداً أصابته ضمة.! قال: فقال (ص): نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء.

ثم يستمر (ص) بتعداد بعض الأمور المهمة التي لها أثر في الواقع الاجتماعي:

٨. ((ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه)) لا يتصور البعض أن هذه الفقرة لا تهمه لأنه لا يمتلك عبداً ولا أمة، لكن ألا يمكن التخفيف عمن نمتلك السلطة عليهم بتخفيف المسؤوليات عن الآخرين وعدم إرهاق عاتقهم بالأعمال الكثيرة، ما يعرف في كثير من البيوت بالخدم هل يمكن أن أرهقهم بالأعمال الصعبة.

٩. ((ومن كف فيه شره كف الله فيه غضبه يوم يلقاه)) هذه القاعدة التي يذكرها الرسول الأكرم (ص) كما تعامل الناس يعاملك الحق سبحانه وتعالى، خفف عمن يخدمك، ابعد شرّك عن الآخرين أكرم اليتيم، تعامل بالمثل يخفف عنك العذاب، تبتعد عن غضب الرب، يكرمك الله يوم يلقاك، وما أحوجنا لهذا الكرم الإلهي إذ نأدب في الدعاء اللهم لا تعاملني بعدلك وعاملني بلطفك ورحمتك، قد يستقلل الإنسان بعض ذنوبه عندما يسى للبعض في معاملتهم، وهنا تكمن المشكلة عن الإمام الصادق (ع): إن رسول الله (ص) نزل بأرض قرعاء (لا زرع فيها) فقال لأصحابه ((ألتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء، ما بها من حطب قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فأن لكل شيء طالبا ألا وأن الحساب دقيق والملائكة لا تغادر صغيرة ولا كبيرة.

١٠. ((ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه)) في الفقرة السابقة ورد الحديث عن التحنن على اليتيم وتحسيسه بالشفقة والعطف والرأفة، وتكون العاقبة أن أبناءك قد يكونون يتامى، فكما تحب أن يتعامل الآخرون مع أيتامك بحسن كذلك عامل الآخرين بحسن خلق.

إذا لم تكن وسيلة خير للآخرين فلا تكن وسيلة شر لهم على الأقل عن رسول الله (ص):

> **اللهم صلي على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها، ولا تحدث لي عزا ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة..**
>
> من دعاء مكارم الاخلاق للامام زين العابدين (ع)

ألا أن شرار أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم، ألا ومن أكرمه مخافة شره فليس مني.

ويعود الرسول الأكرم (ص) ليؤكد على صلة الرحم وأهميتها وأثرها في الجزاء الإلهي:

١١. ((ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه)) روى داود الرقي قال كنت جالساً عند أبي عبد الله (ع)، إذ قال مبتدئاً من قبل نفسه، يا داود لقد عرضت علي أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض علي من عملك صلتك بابن عمك فلان فسرني ذلك إني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله، قال داود: وكان لي ابن عم فلما صرت في المدينة أخبرني أبو عبد الله بذلك.

وهذه تدل على أن صلة الرحم حتى لغير الموافق أيضاً مستحبة، وهي تدل على الاعتزاز بالرحم والقرابة وفيها ما فيها من تصفية للقلوب والتواد الذي يجب أن يسود أبناء الرحم الواحد، والروايات كثيرة جداً في ذلك.

وهذه الخطبة الشريفة من غرر الخطب المباركة التي تعرف الإنسان أهمية هذا الشهر المبارك وتحدد واجباته وما عليه القيام به، وبالتالي فأن الباب مفتوح على مصراعيه لكي يتفنن الإنسان في أعمال الخير والبر والإحسان، فلكل عمل طعمه الخاص وأجره المضاعف في هذا الشهر، ولذا نجد من نعم الله علينا أن ساعدنا وهيئ لنا السبل ويسر لنا العمل حينما نسمع الرسول الأكرم (ص) يقول في آخر هذه الخطبة:

((أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فأسألوا ربكم (أن) لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم (أن) لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم (أن) لا يسلطها عليكم)) في هذه الفقرة خلاصة الأجواء التي هيئها الحق سبحانه وتعالى للإنسان في هذا الشهر المبارك لكي يرتقي بعبادته ومقامه، ويقبل على مناجاة ربه، أبواب الجنان وأبواب النيران متضادان لا يفتحان فأذا ما أغلق أحدهما فتح أمام الآخر، والنبي (ص) يخبرنا أن أبواب الجنان فيه مفتحة، وأبواب النيران فيه مغلقة، فلماذا نلجأ إلى فتحها، فأي عمل تعمله أيها الإنسان سوف يؤدي بك إلى الجنان، وأيدي الشياطين مغلولة أي مقيدة لا تستطيع الوصول إلى الإنسان، لا يستطيع أن يوسوس للإنسان فلا يسعى إليه، نعم يبقى على الإنسان أن يسعى إلى الشيطان من خلال عمله في هذا الشهر المبارك، الشيطان هو العدو الأول للإنسان، ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين))، ((فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)) فطرق الشيطان كثيرة من كل طرف ومن كل جهة ولا يترك وسيلة إلا ويأتي من خلالها، فأذا كان الله عز وجل قد منع عن الإنسان في هذا الشهر المبارك، نجد لدى الكثير من الناس حب عمل الخير والسعي نحو الصلاح وتغير الأحوال وفي رواية أمير المؤمنين (ع) إنه قال: ((لما كانت أول ليلة من شهر رمضان قام رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجن والإنس، ووعدكم الإجابة وقال ادعوني استجب لكم، ألا وقد وكل الله سبحانه وتعالى بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة، فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألا وأن أبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه على آخر ليلة منه)).

والشيطان المريد هو الكبير، وما في خطبتنا مورد البحث مطلق الشياطين، والامتناع عن الأكل والشرب لمنع تصرف الشياطين في قلب الصائم كما أشير إلى ذلك في قولهم (ع) ((ضيقوا مجاريه بالجوع وإنه يجري في بدن الإنسان مجرى الدم)).

إن الحق سبحانه وتعالى كفانا في هذا الشهر المبارك مؤنة ألد أعداء الإنسان الذي يمنعه عن الارتباط بالله ويجعل الإنسان غافلاً عن ذكر ربه، ويقع على الإنسان محاربة بقية الأعداء من خلال الصيام والدعاء، وهو النفس وغرائزها القاتلة المنحرفة، والدنيا حيث أنه شهر الصيام يبتعد عن الدنيا ولذائذها وشهواتها وينظم علاقاته مع الآخرين وينظر إلى الدنيا على أنها دار مرور وعبور، هذه الأمور الأساسية المسببة للغفلة والانحدار في سلم الشهوات، في شهر رمضان يتفرغ الإنسان لمحاربة اثنان منها وكفانا سبحانه وتعالى مؤنة ثالثها.

البُعد الإعلامي في صلاة الجُمعة

أحمد رضا المؤمن

في زحمة وسائل الإعلام والتبليغ التي نعيش آثارها وتأثيرها في جميع نواحي حياتنا اليوم من تلفاز وإنترنت وهواتف نقالة وأطباق محطات فضائية ومذياع... إلخ في زحمة كل ذلك تساؤلات في نفسي.. ما هي وسائل الإعلام قبل ثلاثة قرون من الزمن؟ وكيف كان الناس يتأثرون ويؤثرون ببعضهم البعض وخصوصاً في مناطق مجتمعنا الإسلامي؟!

طبعاً تعرفت على الكثير من هذه الوسائل، ولكني لم أجد وسيلة إعلامية أشد تأثيراً وأهمية من صلاة الجمعة بجميع تفاصيلها في الحقب الماضية.

ولتوضيح قوة هذا التأثير فأنه ينبغي التوقف على مجموعة نقاط نفصل من خلالها طبيعة الأداء الإعلامي لصلاة الجمعة ومدى تأثيره ونبدأ من:

الأذان:

إذ يعتبر الأذان عند المسلمين من أهم وسائل الإعلام منذ البعثة النبوية الشريفة والى يومنا هذا، ففي الأذان فلسفة عميقة جداً، قد لا يحس أو يستشعر تأثيرها إلاّ من يعيش بين قوم غير مسلمين، ففي الأذان عبارات التوحيد (أشهد أن لا إله إلاّ الله) وعبارات إعلان النبوة والرسالة للنبي الأعظم محمداً (صلى الله عليه وآله) (أشهد أن محمداً رسول الله)، وعبارات الولاية (أشهد أن علياً ولي الله).. إلخ، وعملية تكرار هذه العبارات لخمس مرات يومياً يؤدي بالنتيجة إلى ترسيخ العقائد في المناطق التي يصدح فيها صوت الأذان خصوصاً إذا كان بكيفية صحيحة ومحببة وواضحة للمستمع.

الأدعية:

فلا يخفى على الذين تشرفوا بالتأمل في أدعية النبي وأهل البيت (عليهم السلام) بأنها تحتوي من المفاهيم العظيمة والفلسفة الفكرية السياسية التي تهتم بتربية الأمة وتوجيه مسارها نحو الفلاح. ومثال ذلك ما ورد في دعاء الإفتتاح (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله...). وهو دعاء يثير سخط الطواغيت لأنه كان يوحي لهم بأن هناك دعوة صريحة لقيام دولة يعز بها الله الإسلام وأهله ويذل بها النفاق وأهله.

إجتماع المصلّين:

من المعروف بأن من شروط إقامة صلاة الجمعة هي حضور ما لا يقل عن خمسة مصلين بضمنهم إمام الجماعة، أي وبعبارة أخرى فأن طبيعة هذه الصلاة هي طبيعة إجتماعية أقرب ما يمكن تمثيلها بمؤتمر أو ندوة يجتمع خلالها المسلمون لإقامة الصلاة يتبادلون فيها أخبارهم وهمومهم والتباحث في السبل الكفيلة لحل مشاكلهم والسعي لتحصين ثغورهم وحماية بيضة عقيدتهم وبشكل إسبوعي ـ كل جمعة ـ أي أنه مؤتمر أو ندوة إسبوعية تهتم بمراجعة جميع الأحداث العبادية والسياسية التي تهم المسلمين وتصلح أمورهم كل أسبوع.

خطبتي صلاة الجمعة:

تتضمن صلاة الجمعة خطبتين واحدة عبادية تتناول الشؤون العبادية والأخروية وأخرى سياسية تتناول شؤون العباد والبلاد والسبل الكفيلة للحفاظ على الواقع الإجتماعي والسعي نحو تطويره، وللخطابة في هاتين الخطبتين أهمية كبيرة إذ أن لها أثرها المباشر على عقول وقلوب الجماهير، فأذا كان الخطيب مثقفاً ومتديناً وبارعاً في اللغة وطليقاً في اللسان تدعمه مادة علمية وثقافية رصينة، فهو أفضل وسيلة تبليغية بين وسائل الإعلام المتعددة. و هي وسيلة كبقية الوسائل، إذا أسيء إستخدامها ستقع ضمن الوسائل المحرمة، فقد تؤدي إلى تخدير الجماهير، أو تبث روح الشك في نفوس الجماهير في أمور ثابتة، أو تثبت حالة فكرية مهزوزة، وهي في كل الأحوال وعاء يمكن ملأه بالخير والشر وتقديمه للمجتمع والفرق بينه وبين الأوعية التبليغية الأخرى أنه مباشر يعيشه الفرد وجهاً لوجه، إناء بين شفتي المتلقي ومادة تمس عقله وقلبه دون حاجز. وبالتالي فأن التأثير الإعلامي لخطبتي صلاة الجمعة تأتي قوة تأثيره من كونه منتظم إسبوعياً وكذلك لتضمنه مواضيع ذات علاقة بالهم الداخلي والخارجي للأمة بحيث يمكن لخطيب الجمعة أن يوصل حزمة من المفاهيم والوصايا والتبليغات والتحذيرات التي تنفع المصلين، كما أن لهذه الخطب دور عظيم في شحذ الهمم وتوحيد توجهاتها بما يساعد على عدم تشتت الأهواء والأفكار بين العامة. وهي تعمل والى عصرنا الحاضر ـ خطبتي صلاة الجمعة ـ ما تعجز عنه عشرات القنوات الفضائية التي لا تستطيع نقل أكثر من تسجيل للكلام دون المشاعر الروحانية والأخلاقيات التي تتضمنها صلاة الجمعة. والحمد لله رب العالمين.

سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الخَلْقَ إلى مَعْرِفَةِ كُنْهِ جَلالِهِ سَبيلاً

ولم تجعل للخلـ

بعد أن وصلنا في المناجاة إلى الاعتراف بقصور الألسن عن بلوغ ثناء الله تعالى، فإننا نصل بعد ذلك إلى عجز العقول عن كنه معرفته.

قال (عليه السلام): ((وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك)).

لا زال (عليه السلام) مستمراً في مدحته وثنائه لله تعالى، ولا زلنا وإياكم في أهمية الثناء على الله عند الدعاء، وكيف أن المحتاج يتودد إلى من لديه أمر الحاجة عند شخص معين لابد أن يستعطفه هذا الشخص ويقدم له أنواع التبجيل والاحترام تعبيراً عن محبته له وامتنانا لعرفانه فكيف بمن يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئته ؟ ذلك هو الله رب السماوات والأرض وما بينهن وما فيهن وهو رب العرش العظيم.

روى الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إياكم إذا أراد أن يسأل أحدكم ربه شيئاً من حوائج الدنيا حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدحة له والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يسأل الله حوائجه.

وقال (عليه السلام): أن رجلاً دخل المسجد وصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعجل العبد ربه، وجاء آخر فصلى ركعتين، ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي فقال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم): سل تعطه.

وروى محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام): أن المسألة بعد المدحة فأذا دعوت الله فمجده قال: قلت: كيف نمجده ؟ قال: تقول: يا من هو أقرب إلي من حبل الوريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء.

إذن فالثناء هو مدخل العبد إلى سؤال ربه وهو أمر عقلي ينسجم والضرورة العقلية القاضية باعتراف المنعم عليه للمنعم بالإحسان وتسويغ مبدأ الإقرار بالفضل أمر يتفق ومتطلبات السؤال من الداني إلى العالي، والداني هو صاحب الحاجة، والعالي هو القادر على قضائها مهما اختلفت بينهما المراتب.

فقوله (عليه السلام) ((عجزت العقول)) هو اعتراف بالعجز الناشئ عن طبيعة المحدود في مقابل المطلق، فهو غير بالغ لمعرفته وغير قادر على بلوغ غاياته.

((عن إدراك كنه جمالك)) فالإدراك فرع المعرفة، فأذا قصرت المعرفة قصر معها الإدراك ولم يستطع الإنسان بلوغ الأمر وغاياته.

والإنسان بما أنه محدود لا يمكن إدراك المطلق والإحاطة بأسراره فهو قاصر عن إدراك كنهه، والكنه هو حقيقة الأمر معرفته معرفة حقيقية فهو قاصر عن الوصول إلى كنه جمال الله، وجماله كل ما من شأنه أن يظهر قدرته وألطافه ونعمه بمظهر لا ينبغي لأحد إنكاره، فجمال الله هو كل نعمة أنعمها على عباده وكل حسن عرف به سبحانه، فأذا كانت العقول محدودة في إدراك كنهه فكيف لا تعجز عن بلوغ غايتها في معرفته ؟ وكيف المحتاج يحيط بالغني عنه ؟

((وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك)) كما أن العقول قصرت عن بلوغ جمالك يا رب فكذلك الأبصار تراجعت عن النظر إلى عظمتك وجلالك، والانحسار هو تراجع عن نيل المقصود ((ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)) فهو متراجع عن الوصول إلى غاياته تلك التي لا يتحملها الإنسان، وإذا كان البصر محدد فكيف يبلغ غاية المطلق فهو خاسئ حسير، وهو متراجع حقير عن أن يبلغ ما هو عظيم لا متناهي العظمة، وسبحان وجهه تعالى هو جلاله وعظمته وقيل هو نوره، ويرجع إلى نفس ما يؤل إليه سابقه، إذ النور هو الجلال والعظمة وليس هو الشيء المادي الملموس، وسبحات النور مظانه، وقال بعضهم أن المراد بالوجه من قولهم سبحات وجه ربنا أي الذات، وهو بعيد إذ لا تدركه العقول ولا تحويه الأفكار فلا يقصد أحد من الموحدين ذات وجهه، بل كلها إشارات

ـلُ معـرفـة اللّه

ـق طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك

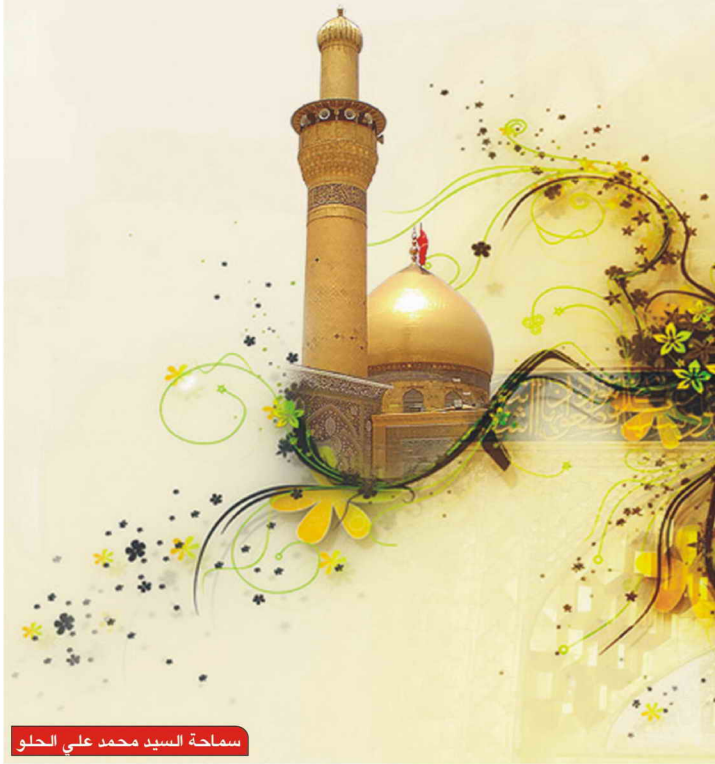

سماحة السيد محمد علي الحلو

إلى عظمته وجلال قدسه سبحانه وتعالى عما يصفه الجاهلون ويصوره المبطلون.

((ولم تجعل للخلق طريقـــــاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك)).

وهذا أعظم اعتراف بـــالعجز عن معرفته تعالى ولم نقف على مثل هذا الثناء الذي يظهر العبـد فيه الحاجة والفقر إلى الله تعالى الغني عن عباده.

إذ المعرفة تكون ببيان حدود المعلوم تصورا أو حسـاً بـكل مظان المعرفة المتوفرة لدى الإنسـان فالمحدود يحيط بـمثله، أما أن يكون المحـدود قد أحاط بـاللا محـدود فهو بـعيد التصور، وإذا أردت أن اثبت هذا العجز فلابـد من الاعتراف بـالعجز، إذ ذلك ناشئ عن المعرفة الحقيقية لحجم الإنسـان وقدر نفسه، فرحم الله من عرف قدر نفسه وقد قـال إمام الموحدين علي ابـن أبـي طالب (عليه السلام): ((من عرف نفســه فقـد عرف ربــه))، إذ معرفة العجز والقصور وهو الطريق الحقيقي لمعرفته تعالى، أي بـالعجز عن المعرفة نصل إلى المعرفة، وهي حقيقة المعرفة لله تعالى، فأذا أقر الإنسان بعجزه عن وصف الشيء أقر بـالتالي بـمعرفة عظمة هذا الشيء وعدم الوصل إلى سـره، فكذلك هو الإمام (عليه السـلام) يعلمنـا أن عجزنـا عـن معرفـة الله هـو المعرفـة الحقيقية لله تعالى.

((الهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم)).

انتقـال من الثناء والمدحـة لعظمة الله وجلاله وجماله، إلى الطلب بعد ذلك، ولم يكن (عليه السلام) طالباً لأمر الدنيا بـل هي كلها طلباته تؤكد خضوعه واسـتكانته له سبحـانه، وهنا بـما انه عجز عن الوصول إلى كنه معرفته اشتاق إلى معرفته، وهو أثر فطري لدى الإنسـان إذ الإنسـان كلما منع عن الوصول إلى الشيء كانت غاية الشوق لديه تتضاعف بسبب منعه عن بلوغه له.

وهو حريص على الوقوف على كنه الأشياء التي باتت بعيدة عن متناول يده، بل وحتى أفكاره، فبعده يولّد لهفة الوصول والمعرفة إلى الأسرار، أي من بـاب الإنسان حـريص على ما منع فكلما منع الإنسـان عن شـيء لأي سبـب كان المنع بسبـب مادي أو بـمانع معرفي فهو حريص على الوقوف على أسراره.

ووصفه (عليه السلام) بأشجار الشوق دليل على شدة الامتناع، إذ الشـجرة من شـأنها النمو والازدياد كما هو العجز يزداد ليولد شوقاً للمعرفة.

(وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم)

اللوعة بـمعنى الجزع فكأن المحبـة والشـوق جعلته متلهفاً أودى به شوقه إلى الجزع مما أثر على مجامع القـلوب والمجمع هو الأصل فكأن شوقـهم ومحبـتهم استولت على أصل قلوبـهم فليس عندهم شـيء إلا محبـة الله والتعلق بـه، وهكذا هو من يتعلق بشيء يكون قلبه مشغولاً بذلك الشيء غير منفك عنه قد استولى عليه الحب ولم يترك له شيئا.

فأذن المحبـــــة لله لا تكون مجرد دعوى ما لم يجعلها مسؤولية على كل قلبـه وجوارحـه مشـغولة بما هي فيه من دوام الفكر وشدة الشوق وولـه المحبة.

إياكم إذا أراد أن يسأل أحدكم ربه شيئاً من حوائج الدنيا حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدحة له والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يسأل الله حوائجه..

بحررها: د. خليل المشايخي

أهمية الكلمة الطيبة

قال رسول الله (ص) ((الكلمة الطيبة صدقة))، لقد رسم الله تعالى المسار الصائب الذي لابد من إتباعه لجعل الكلمة الطيبة أداة بناء فاعلة في صرح الحضارة الإنسانية فالكلمة الطيبة تصعد إلى الله تعالى وذلك كما يقول الله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب) هكذا جعلها عز من قائل سامية تسمو بطيبتها إلى الله تعالى، فالكلمة الطيبة كشجرة طيبة قال تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء).

لقد حدد سبحانه وتعالى قيمة الكلمة وبين أهدافها كما أشار إلى الطريق القويم الذي يجب على الإنسان المؤمن أن يسلكه عند استخدام الكلمة لكيلا تكون معول هدم وأداة تخريب خطرة.. وإنما أرادها أن تكون أداة فاعلة في صنع الخير وإشاعة الود والمحبة بين الناس، ولذلك شبهها بالشجرة المثمرة المعطاء والراسخة الأصل الممتدة الجذور في أعماق الأرض لتكون أكثر ثباتاً ورسوخاً واندماجا بالتربة ولتكون سامية في امتدادها عالية في فروعها في آفاق السماء.. فقد رسم الله تعالى للكلمة مساراً صائباً لتكون مصدراً للخير والعطاء والصلاح فيكون وقعها في نفس الضال عظيماً فتهديه إلى الصراط القويم وفي نفس المحزون كبيراً فتسليه، وفي نفس الخائف كثيراً فتطمئنه، وفي نفس الفاسد حقاً فتصلحه، وفي نفس الجاهل فتعلمه.

لابد من استخدام الكلمة في موضعها الصحيح لتكون أكثر فاعلية وتأثيراً في نفس المتلقي من غيرها من الأساليب الأخرى الكثيرة فقد وجهنا القرآن الكريم أحسن توجيه وأقومه في الكيفية التي يجب أن نستخدم الكلمة لتكون مؤثرة في النفس أكثر من غيرها فنحسن استخدامها في إصلاح المجتمع وبث روح الأخوة والألفة والمحبة بين أفراد مجتمعنا فيسود الود والسلام والصفاء وقد رسم القرآن الكريم الطريق الأمثل لصناع الكلمة الطيبة من العلماء والمفكرين والأدباء والشعراء والكتاب والأسلوب الأقوم لاستخدامها بشكل أمثل لتحقيق الأهداف الإنسانية السامية التي وجدت من أجلها.

المحرر

في استشهاد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لقد جاء في كتب التاريخ أنه بعدما قام اللعين ابن ملجم بضرب الإمام علي (عليه السلام) وهو يصلي في مسجد الكوفة دعا الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) فقال لهما: (أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم).

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال له : هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ فقال: نعم.

قال إني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، العظيم حقهما عليك، ولا تقطع دونهما أمراً، ثم التفت إلى الإمامين (ع) وقال : (أوصيكما به فأنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه..).

ثم وجه كلامه إلى ولده الإمام الحسين (ع) قائلاً : (أوصيك أي بني بتقوى الله وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقه في الدين والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش).

وقد أجمعت أغلب المصادر التاريخية القديمة على أن الإمام (ع) لم ينطق إلا بـ (لا إله إلا الله) حتى توفي صلوات الله عليه، وبقي نحو ثلث الليل، وتوفي فارتفعت الصيحة في بيته، فعلم أهل الكوفة أن الإمام أمير المؤمنين (ع) قد قبض فارتجت الكوفة بأهلها، وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها فكان ذلك كيوم وفاة رسول الله (ص)، وغسل وحنط ببقية حنوط رسول الله وكفن ثم وضع على السرير وصلى عليه الإمام الحسن ابنه وكبّر خمساً وقيل ستاً وقيل سبعاً وقيل تسعاً، وحمل في جوف الليل تلك الليلة إلى ظهر الكوفة (النجف) فدفن بالثوية عند قائم الغريين.. وقد أنشد الإمام (ع) قبيل قتله بأيام :

تلكم قريش تمناني لتقتلني
فلا وربك لا فازوا ولا ظفروا
فإن بقيت فرهن نمتي لهم
بذات ودقين لا يعفو لها أثرُ
وسوف يورثهم فقدي على وجل
ذل الحياة بما خانوا وما غدروا

ومما حكاه سبط بن الجوزي في مؤلفه (تذكرة الخواص) عن الشاعر طاهر بن محمد قوله :

يا ضربة من لعين ما أراد بها
إلا إمام الهدى ظلماً وعدوانا
إني لأذكره يوماً فأثبته
أشقى البرية عند الله خسرانا

وقال هذا رسول الله سيدنا
وخاتم الرسل أعلاما وإعلانا

ومن الشعراء الذين ذكروا هذه الحادثة السيد الحميري (رحمه الله) فقال :

لا در درّ المرادي الذي سفكت
كفاه مهجة خير الخلق إنسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته
مما عليه من الإسلام عريانا
أبكى السماء لباب كان يعمره
منها وحنت عليه الأرض تحنانا
طوراً أقول ابن ملعونين ملتقط
من نسل إبليس بل قد كان شيطانا
ويل أمه أي ماذا لعنة ولدت
لا كما قال عمران بن حطانا
عبدٌ تحمل إثماً لو تحمله
ثهلان طرفة عين هدّ ثهلانا

ومما قال مؤلف كتاب (التبصير) أبو المظفر الشهرستاني في ذلك :

كذبت وأيم الذي حج الحجيج له
وقد ركبت ضلالاً منك بهتانا
لتلقين بها ناراً مؤججة
يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت
وصار أبخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلا
أرجو بذاك من الرحمن غفرانا

أما الشاعر أبو بكر بن حامد التاهرتي فقال في ذلك :

قل لابن ملجم والأقدار غالبة
هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم
وأول الناس إسلاما وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
سنّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره
أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له
مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارما ذكراً
ليثاً إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدرٌ
فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر
كلا ولكنه قد كان شيطانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته
إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

مواطن الرحمة الإلهية

رئيس التحرير

الرحمة الإلهية تارة تكون زمانية وتارة تكون مكانية.. فالزمانية: هي التي تكون في الأشهر المباركة والأيام المباركة وشهر رمضان من أعظم الشهور عند الله فهو شهر الله وهو شهر المغفرة والتوبة وترك المعصية والتوجه إلى الله بالدعاء وطلب الحاجات وقراءة القران وإعلان التوبة الصادقة لله عز وجل ففرص الطاعة تتوفر، وأبواب الجنة تفتح، ودواعي الشر تضيق، وأبواب النار تغلق، وبه تنشرح صدور المؤمنين من أدركه رمضان فلم يغفر له، فأي خسارة أعظم حيث قال الإمام الصادق (عليه السلام): (من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلا أن يشهد عرفة)، وكذلك فرصة لمحاربة النفس والتعود على الصبر وتحمل الجوع والعطش.

وأما الرحمة المكانية: فهناك أماكن للرحمة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة ومزارات الأئمة المعصومين عليهم السلام و هيه أماكن للرحمة الإلهية والمغفرة والتوبة وهناك روايات كثيرة تشير إلى تلك الحقيقة فالصلاة تعد بألف عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (الصلاة في مسجد الكوفة الفريضة تعدل حجة مقبولة، والتطوع فيه يعدل عمرة مقبولة). وعن علي (عليه السلام) قال: (النافلة في هذا المسجد تعدل عمرة مع النبي، والفريضة فيه تعدل حجة مع النبي، وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصي والصدقة بدرهم تعد بمائة درهم).

وهنا لو اجتمعت الرحمة المكانية والزمانية معا أي لو أتى المؤمن في شهر رمضان المبارك إلى مسجد الكوفة المعظم وتوجه إلى الله بالدعاء والخشوع وقراءة القرآن ولاسيما هيئته أمانة مسجد الكوفة من برامج خلال شهر رمضان المبارك وفي باحة المسجد المعظم منها.. فبعد الإفطار يقرأ دعاء الافتتاح، وبعده المحاضرة الإسلامية، وبعدها الختمة القرآنية المرتلة، وتستمر هذه الفعاليات طيلة شهر رمضان المبارك وكذلك تلك الأجواء الروحانية والخشوع الذي يسود المسجد المعظم في ليالي القدر المباركة من إقامة للإعمال الكاملة في باحة المسجد وحتى طلوع الفجر وأنت ترى مئات المؤمنين من الذين يعتكفون في المسجد المعظم في العشرة الأواخر ويحيون تلك الشعيرة العظيمة التي كان يقيمها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في هذا الشهر العظيم وترى المؤمنين في أجواء من الخشوع والدعاء في هذا المكان المعظم وبهذا الشهر الكريم.

في رحاب شهر الله

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾..

الآية تطرقت إلى عبادة كريمة ذات فوائد جمة أسمها (الصيام) والصوم لم يفرض على المسلمين فقط بل هناك ديانات وعقائد بعضها سماوي وآخر وضعي فيها الصوم ولكن بصور شتى وكلها تختلف مع صوم الإسلام كما يلي..

١. المصريون القدماء: يصومون للآلهة المسماة (لايسيس).

٢. اليونانيون: يصومون تعبداً لآلهة الزراعة (ديمترا).

٣. عُرف الرومانيون: بكثرة صيامهم ويصومون أياماً معدودة للآلهة (لزفس) وكانوا يصومون كلما ألمت بهم نازلة وبلاء وصيامهم طلباً للرحمة.

٤. الهنود: غالوا في صيامهم وكانوا ولا يزالون يصومون أياما كثيرة بلا طعام ولا شراب طلباً لرضا آلهتهم وتقرباً إليها.

٥. الصابئة الحرانيون: وديانتهم قائمة على تقديس الكواكب حيث يصومون ثلاثين يوماً منها للقمر وتسعة أيام تكريماً لرب البخت (المشتري) وأربعة أيام تكريماً للشمس رب الخير عندهم وصيامهم الامتناع عن الطعام والشراب من طلوع الشمس حتى غروبها.

٦. المانوية: التي ظهرت في إيران في القرن الثالث الميلادي ومؤسسها (ماني) أعلن النبوة عام ٢٤٢م وكان عندهم أنواع كثيرة من الصوم المرتبط بمواقيت دورية ويشبه صيام الصابئة.

٧. البرهمية: ديانة هندية وشريعتهم فرضت الصيام على طبقة الكهنة أيام الاعتدالين أول فصل الربيع وأول فصل الخريف وفي أيام الانقلابين وهما أول فصل الشتاء وأول فصل الصيف وعندهم أوقات أخرى.

٨. البونية: تفرض الصيام من شروق الشمس إلى غروبها في أربعة أيام محددة من كل شهر قمري واسمها (اليوبوزاتا) وفيها الراحة التامة وحرموا فيها مزاولة أي عمل حتى إعداد الطعام ويعملون طعام الفطور قبل شروق الشمس.

٩. اليهود والنصارى: ليس في التوراة والإنجيل المزيفين عندهم حالياً ما يدل على الصوم بل فيها ذكره ومدحه وعند بعضهم (الصوم الكبير) قبل عيد الفصح وصامه النبي موسى (ع) ثم عيسى (ع) والحواريون ثم اختلف الصوم عندهم فمنه صوم عن اللحم وآخر عن السمك وآخر عن البيض واللبن واختلفوا في تحديد أيامه وكانت الطائفة الكاثوليكية تعتبر الصيام إمساكاً عن الطعام والشراب يوماً وليلة (يوم الأربعاء) لأن فيه حكم على السيد المسيح (ع) ويوم الجمعة وهو يوم صلبه حسب اعتقادهم وهذا ليس صوماً واجباً بل الواجب:

أ ـ الأيام السبعة للميلاد.

ب ـ العنصرة.

جـ ـ عيد انتقال العذراء.

د ـ عيد جمع القديسين.

وصوم الكنيسة الشرقية للروم الأرثوذكس أشد حرمة وقيوداً فيصوم الأرمن والأقباط والنساطرة يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع مع عشرة أسابيع من كل سنة.

والبروتستانت الصوم عندهم سنة حسنة وليس واجباً والإمساك فيه عن الطعام فقط.

بعد هذا أقول: الآية قالت: شهر رمضان وقالت شهر لسببين. الأول: تكريماً له لذا أوصى الإمام الصادق (ع) قولوا شهر رمضان ولا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى.

الثاني: لكي يبين مدة الصوم وإلا فتكون مجهولة.

ولكن لا نعلم سبب هذا التحديد ولماذا لم يكن الصوم أقل من شهر أو أكثر ومن اليقين أن هناك علة ولكن لم يفصح عنها الله تعالى وهذا لم يكن في الصوم فقط بل في الخمس أيضاً ولا نعلم لماذا خمس بالخمسة واحد ولم يكن ربع أو سدس ولماذا نتوضأ غاسلين اليدين من المرفق إلى أطراف الأصابع وهكذا.

وقال: رمضان نسبة إلى الترميض يعني: لو صام الإنسان صوماً صحيحاً مقبولاً وفق الشريعة لم يترك له ذنباً كما قال الإمام علي (ع): (الصوم جنة من النار) يعني وقاية لأنه من خلال النصوص نفهم أن هناك صوم مقبول وصوم مرفوض كما في الحديث: (من الناس من لا يكسب من صومه سوى الجوع والعطش) وقد وجب الصوم في السنة الثانية للهجرة وقبلها لم يكن ولكن الله تعالى كرم به نبيه (ص) وأمته كما في حديث الإمام الصادق (ع): (إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا وإنما فرضه على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله (ص) وعلى أمته). وفوائده عظيمة منها:

١. الرياضة النفسية: الإنسان مركّب من جسم وروح فبعض الناس تتسلط عليه المادة فيذهب في غمرات الشهوات البدنية فشرع الإسلام رياضة للنفس لتستقيم على منهاجها السوي الثابت بالتجربة إن قلة الطعام ستجعل صفات الروح تتغلب على صفات الجسم فيزداد العقل إشراقاً والنفس هدوء والإرادة قوة وكلنا بحاجة إلى ذلك.

وهذا ما جعل الرعيل الأول من المسلمين يثبتون على المبادئ ويصبرون على الشدائد حتى سادوا الدنيا فوصلت فتوحاتهم إلى الصين وأشعلوا نار الحضارة في الأندلس.

٢. الإعداد التربوي: حتى يمارس الصائم تقوى الله تعالى فينعكس على سلوكه لأن الصيام موكول إلى نفس الصائم ولا رقيب عليه إلا الله جل وعلا فهو يرى الأكل اللذيذ والماء البارد والزوجة الحسناء ويمتنع عنها وهذا يجعل الصائم تربوياً يمتنع عن كل محرم في طول أيام السنة لشعوره أن هناك قوة تراقبه ليلاً ونهاراً سراً

الدكتور الشيخ علي الساعدي

وجهاراً وأينما يكون ذاك هو الله تعالى: (أينما تولوا فثم وجه الله) وأيضاً يجعل الإنسان في دورة تربوية يدخل الإنسان فيها برحاب الله ليخرج حاملاً شهادة التقوى العملية التي تصون مشاعره وتسيطر على سلوكه في المجتمع.

إذن: الصيام أعظم مربي لإدارة الإنسان وكابح لجماح أهوائه.

فالجدير بالصائم أن يكون حراً يعمل على ما يعتقد أنه خير لا عبداً للشهوات.

٣. الشعور بالمحرومين: إذا جاع الإنسان وهو يصوم يتذكر من لا قوت له فتنعقد في قلبه الرحمة والرأفة فيدعوانه إلى البذل والصدقة وقد وصف الله نبيه بأنه رؤوف رحيم ويرتضي لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيهم ولذلك أمرهم بالتأسي بهم ووضعهم بقوله: (رحماء بينهم).

٤. المساواة: وهذه السمة العظيمة تبرز في كل العبادات حيث أن الطبقات الاجتماعية ستة (الرئيس - المرؤوس - الحر - العبد - الغني - الفقير) وكلهم متساوون في الأوامر والنواهي الصادرة من السماء فهم يبدؤون الصوم سواء وينتهون سواء وكل أحكام الصوم تترتب عليهم دون استثناء ولا تجد هذا إلا في الإسلام فهو دين الله الذي لا بديل عنه أبداً.

٥. الصحة: الهدف الأول الذي شرع من اجله الصوم هو الوقاية الصحية للبدن والصحة تاج على رؤوس الأصحاء فأن المعدة ومعها جهاز الهضم كله يشتغل على طول العام فجعل الله تعالى شهراً واحداً لكي يستريح هذا الجهاز حتى يواصل عمله بلا عطب من علة أو سقم وإلا فأن المعدة إذا لم يصم صاحبها فسوف تضطر أن تأخذ راحتها عن طريق المرض هذا ما ذكره أحد الأطباء النصارى في رسالته على الماجستير فأشاد بالإسلام وأعتبره ديناً عظيماً لأنه قام بهذا التشريع ولكن هل يدرك المسلمون هذه الحقيقة وهم يتنصلون عن الصيام بأعذار واهية أو بسفر نسأل الله أن يهدي الأمة إلى شريعته الغراء حتى يعيشوا بنعمة وأمان.

في حديث الامام الصادق (ع): إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا وإنما فرضه على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله (ص) وعلى أمته

في فضل شهر رمضان

- قال النبي (صلى الله عليه وآله): فضل عليّ بن أبي طالب على هذه الأمة كفضل شهر رمضان على سائر الشهور.
- قال النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل شهر رمضان: من أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين.
- قال أمير المؤمنين (عليه السلام): نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف؛ إن للصائم عند إفطاره دعوة لا ترد.
- قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الله الله في شهر رمضان، فأن صيامه جنة من النار.
- قالت الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام): فرض الله الصيام تثبيتاً للإخلاص.
- قال أبو عبد الله الحسين (عليه السلام): ليجد الغني مس الجوع، فيعود بالفضل على المسكين.
- قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فأنّ رمضان اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب الزائل.. ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله تعالى مثلاً وعيداً.
- قال الإمام الباقر (عليه السلام): يا جابر!.. من دخل عليه شهر رمضان، فصام نهاره، وقام ورداً من ليلته، وحفظ فرجه ولسانه، وغضّ بصره، وكفّ أذاه، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه، قلت له: جعلت فداك!.. ما أحسن هذا من حديث!.. قال: ما أشدّ هذا من شرط.
- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): إذا رأيت هلال شهر رمضان، فلا تشر إليه بالأصابع، ولكن استقبل القبلة، وارفع يديك إلى السماء، وخاطب الهلال تقول: ربّي وربك الله ربّ العالمين. اللهم!..أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والمسارعة إلى ما تحبّ وترضى. اللهم!..بارك لنا في شهرنا هذا، وارزقنا عونه وخيره، واصرف عنا ضرّه وشرّه، وبلاءه وفتنته.
- عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل يقول في آخره: إنّ أبواب السماء تفتّح في شهر رمضان، وتُصفّد الشياطين، وتُقبل أعمال المؤمنين، نعْمَ الشهر شهر رمضان!.. كان يُسمى على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المرزوق.
- قال الإمام الرضا (عليه السلام): كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا ينام ثلاث ليال: ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان، وفيها تقسم الأرزاق والآجال، وما يكون في السنة.

معالم كربلاء.. التراثيـــة

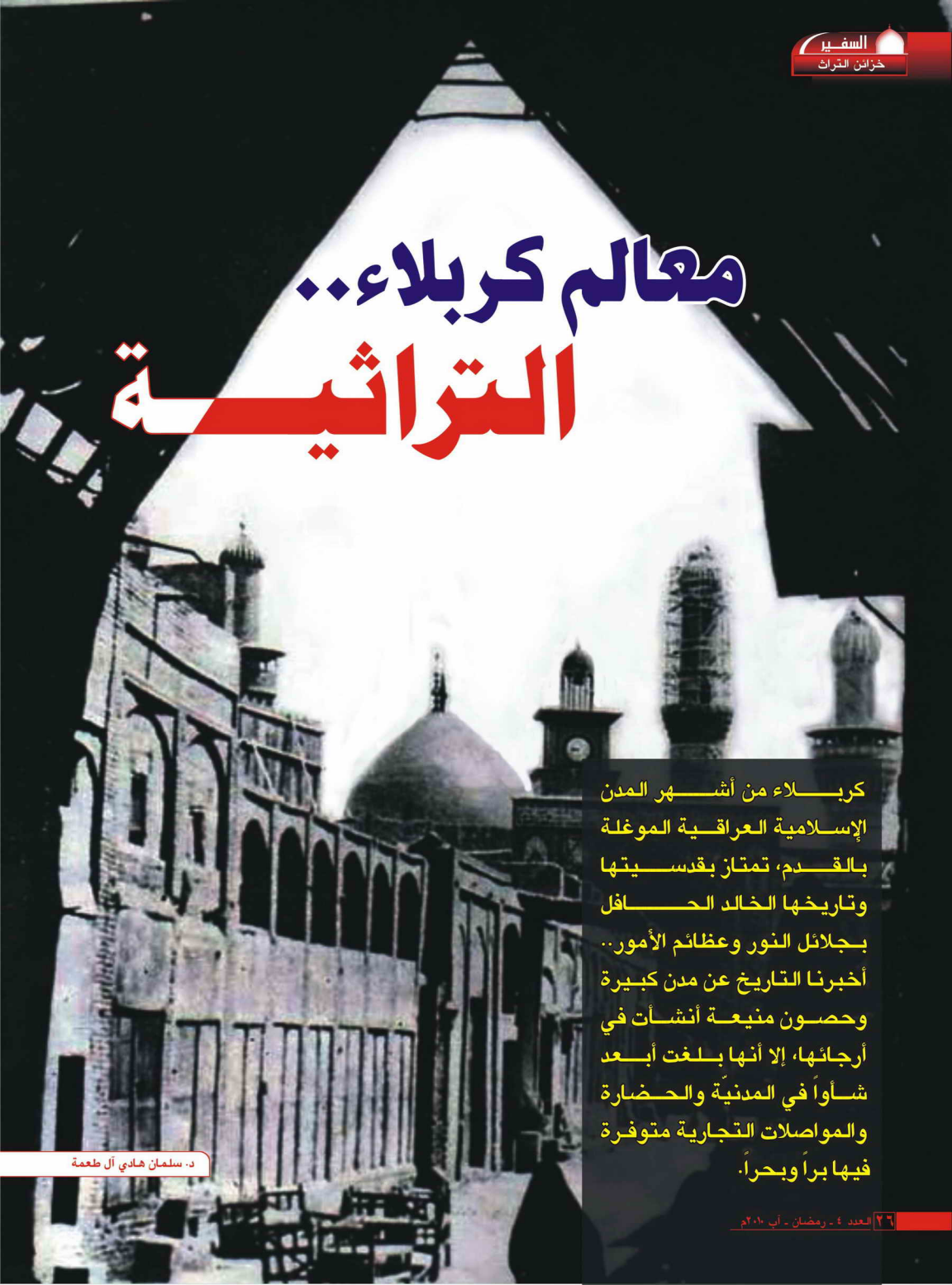

كربـــلاء من أشـــهر المدن الإسـلامية العراقـية الموغلة بالقـــدم، تمتاز بقدســـيتها وتاريخها الخالد الحـــافل بـجلائل النور وعظائم الأمور.. أخبرنا التاريخ عن مدن كبـيرة وحصـون منيعـة أنشـأت في أرجائها، إلا أنها بـلغت أبـعد شـأواً في المدنيّة والحـضارة والمواصلات التجارية متوفرة فيها براً وبحراً.

د. سلمان هادي آل طعمة

ويظهر للزائر جلياً هو كون كربلاء معهداً للعلم والأدب والدراسة للأمة الإسلامية، فقد أخرجت طيلة العشرة قرون الماضية رعيلاً من العلماء وجهابذة الفكر ما يعد بالمئات، وفيها عدد غير قليل من المدارس الدينية التي يدرّس فيها الفقه والأصول والمنطق والكلام والفلسفة وغيرها من العلوم في حوزتها العلمية.

والواقع أن نشأة مدينة كربلاء بدأ في عهد البويهيين، مصرها عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري، حيث أنشأ فيها أسواقاً وعمارات ودوراً واسعة، فتقدمت فيها الصناعة وانتعشت فيها الزراعة، وقد سعى البويهيون أبان ذلك العهد إلى بناء القصور الشاهقة والمباني الفخمة فيها، فصارت كعبة يحج إليها الوافدون وتتجه إليها أنظار المسلمين، وأخذ يقصدها سائر أرباب المهن والتجارة، ثم أخذت تتقدم من الواجهتين العمرانية والتجارية، حتى أصبحت من المدن العراقية الجديرة بالاهتمام، إننا لم نجد في المصادر التاريخية القديمة من عنى بتخطيطها، فعين موضعاً أو وصف مرفقاً، باستثناء ما تغير أو أضيف إليها من معالم وتغيرات وتوسعات في مخلفات الماضي وتراث الأجداد الذين رفعوا منارات العلم في أزهى العصور.

ولعلني لا أعدوا الحقيقة إن قلت إن أهم تلك المعالم الشاخصة في المدينة هي وجود العتبات المقدسة كمرقدي الإمام الحسين بن علي وأخيه العباس (عليهما السلام)، فالقادم إلى مدينة كربلاء يشاهد على البعد القباب الذهبية الفخمة وهي تناطح السماء علواً، وإلى جانبها مئذنتان مرتفعتان، ويقوم ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) وسط صحن عظيم شيد على الطراز الإسلامي، ومرقد العباس (عليه السلام) لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وفخامته وقبته ومآذنه، ويبعد عن مرقد أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) بمقدار ٣٠٠م.

والمتتبع لهذه الآثار والكنوز اليوم لم يحظ برؤية معظمها وذلك بسبب توسيع الشوارع وطرقات المدينة، فقد أزيل عمرانها وذهبت آثارها وخفيت معالمها، وقد أصبحت خراباً يباباً، وما بقي منها يشير إلى أصالة الفن العمراني وازدهار في التفكير وإبداع في شتى مناحي الحياة وتحليق في أجواء المعرفة؛ لاشك أن هناك الكثير من الصكوك الرسمية وأوراق الوقفيات والحجج الشرعية الخاصة بشراء وبيع الدور في المحلات الثلاثة القديمة كمحلة (آل فائز) ومحلة (آل زحيك) ومحلة (آل عيسى) العلوية، ترد فيها إشارات الكثير من المعالم التراثية كالمساجد والخانات والأسواق، والحمامات والمراقد والمزارات والمقاهي والمنشآت الأخرى.

يحدثنا (تكسيرا) الرحالة البرتغالي الذي زار كربلاء سنة ١٦٠١م عن مشاهداته فيقول: كانت بلدة تحتوي على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت الحقيرة.

وقد كانت أسواقها مبنيّة بناء محكماً بالطابوق أما (كارستن نيبور) الرحالة الألماني الذي زار كربلاء سنة ١٧٦٥م فيذكر لنا بيوتها لم تكن متينة البنيان، لأنها تبنى باللبن غير المشوي، وكانت البلدة محاطة بأسوار من اللبن المجفف بالشمس أيضاً، كما كانت لها في هذه الأسوار خمسة أبواب على أنه وجد الأسوار متهدمة كلها في تلك الأيام الغابرة.

وفي عهد المصلح الشهير مدحت باشا بدأ في ١٨٧١م بتشييد الدوائر الحكومية، لكنها بقيت غير تامة البناء، ثم وسع السوق في البلدة ويذكر لنا الرحالة (لوفتس) الذي زار كربلاء ١٨٤٩م فقال: تهدمت الدور المقابلة للسراي وتعرضت المساجد للخراب والتدمير.

أما (جون أشر) فقد زار كربلاء سنة ١٨٩٠م وذكر عدد سكانها حوالي ستين ألف نسمة، ويبدو أنها بلدة مزدهرة.

ومن الطبيعي أن تظهر الكتابة في تلك المعاملة التي كانت تزدهر بها مدينة كربلاء آنذاك ما يدل على تقدم الفن المعماري وفن النحت في تلك الدور والآثار، أما أهم هذه المعالم فهي: المخيم الحسيني، المحل المعروف بـ(نخل مريم) في الروضة الحسينية، منارة العبد، مرقد ابن الحمزة، مرقد الشيخ أحمد بن فهد الحلي، قبر الشاعر التركماني فضولي البغدادي، قبر الشيخ عبد المؤمن دده رئيس الطريقة البكتاشية، تكية البكتاشية حمام المالح (حمام موسى بن جعفر)، حمام كبيس، طاق الداماد، طاق الزعفراني، طاق أم أبو لبن، طاق البوضوي، طاق بني سعد مرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي، الصحن الصغير، مسجد الشهيد الأول، مسجد الشيخ خلف الزوبعي، مسجد السيد علي نقي الطباطبائي، قلعة النواب، خان العطيشي، قنطرة البيضاء، مسجد رأس الحسين (عليه السلام)، مقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، مقام الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، تاج دار باهو، وغيرها من الأماكن والمزارات التاريخية التراثية.

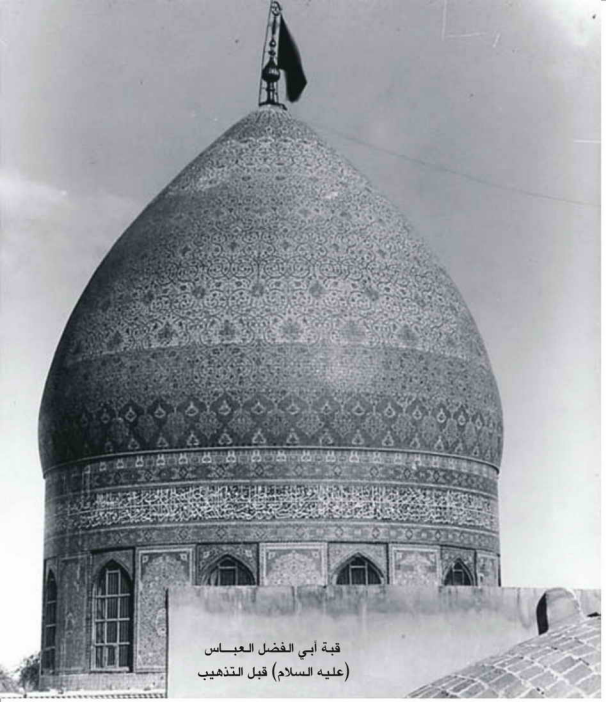

قبة أبي الفضل العباس (عليه السلام) قبل التذهيب

وقد عملت كتاباً مفرداً بها أسميته كتاب (مزارات كربلاء وآثارها) فمن أراد ذلك فليطلبه ففيه الكفاية لأهل الدراية.

ويمكن القول أن هذه الآثار والمزارات تجسد التاريخ الحقيقي للمدينة بشكل واضح، وقد جسد رسوماتها المذهلة الرائعة وزخرفتها عدد من المؤلفين الفنانين في لوحاتهم وكتبهم ورحلاتهم.

ومما هو جدير بالملاحظة أن كربلاء تزدحم وتضج بالمحال التجارية والمطاعم، حيث يرتادها ملايين الزوار طيلة أيام السنة لاسيما في مواسم الزيارات من كل أقطار العالم، بيد أن المؤسف حقاً هو أن المدينة أخذت تفقد ميزتها وخصوصيتها، فقد اختفت عن الأنظار، تلك الحارات الشعبية بأزقتها الملتوية وشناشيل بيوتها الجميلة المطلة على الطرقات فلم يعد فيها متسع للتأمل.

ولا يمكن أن ننسى الفنان الذي يستمد إلهامه من جمال المدينة القديمة وتراثها الزاهر وما يحيطها من بساتين الفاكهة التي يسقيها نهر الحسينية وفروعه، وهو الذي ما زال يوحي للشعراء التغني به.

تلك هي - عزيزي القارئ - آثارنا التي وصفها الشاعر بقوله:

ان آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا إلى الآثار

هذا هو التراث الكربلائي الأصيل الذي أخذت أيدي المستشرقين تبحث وتنقب عنه في زواياه وفي آثاره ومتاحفه وقصوره وخرائبه تنشره لنا حياً، فهل لنا أن نقتدي بهم ونخرج ما عندنا للحياة ؟.

في رحاب الحكم وما

مرتضى وضاح النفاخ

تحدثنا في مقال سابق أن الإمام علي (ع) دخل الكوفة وبدأ منها بقيادة الدولة الإسلامية المترامية الأطراف آنذاك كأول عاصمة للإسلام والمسلمين خارج شبه الجزيرة العربية ووافق ذلك في ذكرى يوم مولده المبارك في الثالث عشر من شهر رجب الاصب وبدأ بتطبيق مشروعه الإصلاحي وإحياء منهج الرسول الأكرم صلى الله عليه واله. وقلنا ان الظروف التي ألجأت الرسول إلى اختيار المدينة المنورة عاصمة له ومنطلقا لتحركاته هي مشابهة للظروف التي جعلت الإمام علي يختار الكوفة عاصمة له ومنطلقا لتحركاته.

إن الرسول الأكرم بدأ بممارسة دوره القيادي كقائد أعلى للدولة الإسلامية ليس من قصور الأمراء والملوك وإنما مارس هذا الدور العظيم والحساس من مسجد بسيط البناء هو المسجد النبوي في المدينة المنورة، وكذلك فعل الإمام علي أيضا فهو لم يقبل بقصر الإمارة الذي سماه قصر الخبال كمقر ومسكن له وإنما اتخذ من بيت زوج أخته أم هانئ بنت أبي طالب وهو هبيرة المخزومي مسكنا مؤقتا له ثم انتقل إلى الرحبة التي عرفت باسم رحبة علي واتخذ من مسجد الكوفة المجاور للقصر مقرا ومنطلقا لممارسة دوره القيادي وتطبيق مشروعه الإصلاحي الصعب. وكان على رأس أولويات مشروعه الإصلاحي هو محو الأمية ورفع الجهل والتخلف وتثقيف الناس حيث مارس هذا الدور بنفسه لأهميته على الرغم من الظروف الحساسة والحروب الداخلية وما تبعها من فتن وانشقاقات داخل المجتمع آنذاك كفتنة الخوارج ويجب ان لا ننسى ان هذه الفتنة كانت في بداية حكمه في الكوفة لان حرب صفين وقعت بعد أربعة أشهر من حرب الجمل وبالتالي تأثير هذه الفتنة سيكون اكبر واشد مما لو كانت منتصف مدة حكم الإمام أو نهايته، على الأقل تكون الدولة الناشئة في الكوفة مستقرة نوعا ما إضافة إلى ما لحرب صفين من مردودات نفسية سلبية حتى على من وقف في صف الإمام من الذين كانت لهم أحلام وتطلعات عالية، حيث لم يحدثنا تاريخ الحروب البشرية أن حربا جرت بين صاحب حق ومغتصب حق تكون الغلبة فيها لصاحب الحق بعد اشهر من القتال وعشرات الآلاف من القتلى والجرحى ثم ينقلب الفائز خاسرا والخاسر فائزا ليس بسبب تغير الموازين العسكرية والقتالية وإنما نتيجة لحادث كلامي بينهما (اعني بالحادث مسألة التحكيم)!!.

مع كل هذه الضغوط الشديدة والأجواء المضطربة وبهذه المدة القصيرة جدا من حكم الإمام والتي كانت نصفها تقريبا للحروب استطاع الإمام علي عليه السلام أن يطبق برنامج حكومته على مستوى حدود الدولة الإسلامية الشاسعة التي تشمل ألان أكثر من عشرين دولة بمرونة وكفاءة كاملة وبشكل وبمدة قياسية لا تستطيع حتى أكثر الدول تقدما واستقرارا الآن ان تحققه ولو بأضعاف مدة حكمه وهذه من معجزاته عليه السلام. أن برنامج حكومته (ع) كان على مستويات متعددة شملت جميع نواحي الحياة منها على المستوى الإداري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والقضائي والأمني والحربي وعلى مستوى السياسة الدولية.

سنتكلم في هذا المقال عن الجانب الذي كان يركز عليه الإمام علي وهو الجانب التعليمي والتربوي فكان حقا المعلم البارع والأستاذ العبقري الذي بقيت دروسه وإرشاداته حية على مر الدهور تتغذى منها الأجيال وتحتار فيها الأفكار ويتوقف عند قراءتها الزمن فاتحا بوابته إلى عالم آخر وهو عالم علي بن أبي طالب، فكان مسجد الكوفة المدرسة الوحيدة التي تسنى لذلك المعلم البارع أن يفجر فيها بعض من مواهبه وعلومه وما كان أمير المؤمنين ليبخل علينا بكل علومه لو أصاب لها حملة فكيف لا وهو باب علم مدينة الرسول.

إذا من مسجد الكوفة بدأت الحكاية، حيث اهتم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بجامع الكوفة اهتماما كبيرا وسلط الضوء على فضله وقدسيته في كل فرصة ممكنة ومنذ اليوم الأول لدخوله الكوفة، وكان يؤكد على أن للمسجد جذور تاريخية ودينية قديمة وان له وجود منذ زمن ادم عليه السلام وليس

حراب العلم

منذ تأسيس مدينة الكوفة عام ١٧ للهجرة ، وأشار إلى أن الأنبياء والأوصياء قد صلوا وسكنوا فيه وانه من المساجد الأربعة التي اختارها الله للناس. ففي مرة من المرات صعد منبر الكوفة مخاطبا أهلها:

((يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحدا، ففضل مصلاكم وهو بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر ومصلاي، وأن مسجدكم هذا أحد المساجد الأربعة التي اختارها الله عز وجل لأهلها، وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولمن صلى فيه، فلا ترد شفاعته، وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه، فلا تهجرن وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج)).

كان مسجد الكوفة المعظم إبان عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) تفوح من أركانه رائحة الإيمان وتنبعث من جوانبه إشعاعات الفكر والحكمة والعدالة فقد اتخذه الإمام (عليه السلام) مركزا لتبصير الناس وإرشادهم إلى طريق الحق ومكانا يبث في نفوسهم التقوى والورع والفضيلة لما يحمله من فضل وبركة، وفي ذلك الوقت تفجر باب من العلم على مصراعيه فتحه أمير المؤمنين في مسجد الكوفة، فكان صوته يتخلل جدران المسجد وهو على منبر المسجد الجامع قائلا: ((أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فبين الجنبين مني علم جم))، وصار ذلك المنبر مصدرا لانبثاق خطب نهج البلاغة تلك الخطب التي دوت في أرجاء المعمورة فأدهشت البلغاء والمتكلمين وصارت مصدر الهام للكتاب والباحثين فنهلوا من معينها الثر واغترفوا من ينبوعها الصافي ما يطفئ ظمأهم ويشفي غليلهم لأنها اشتملت على كل معاني الخير والرحمة ومداواة لجروح الإنسانية. فاتجهت الأنظار وشدت الرواحل من مختلف بقاع الأرض صوب هذا المسجد الطاهر للتزود بالعلم والتقوى وكل ما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم وتزاحم الناس عليه حتى كان المار بجانبه يسمع منه دوي كدوي النحل. ازدهرت الكوفة ومسجدها الجامع في عصر الإمام علي (عليه السلام) حتى صار المسجد وقتذاك اكبر جامعة دينية علمية في العالم الإسلامي تدرس فيها مختلف العلوم على يد أمير المؤمنين بحيث امتد شعاعها فيما بعد إلى النجف الاشرف وبغداد والشام والأندلس ومصر وبلاد المشرق. وفي هذا المقام يقول عباس محمود العقاد: فقلّ أن سمعنا بعلم من العلوم الإسلامية أو العلوم القديمة لم ينسب إليه (أي للإمام علي)، و قلّ أن تحدث الناس بفضل لم ينحلوه إياه، و قلّ أن يوجه الثناء بالعلم إلى أحد من الأوائل إلاّ كانت له مساهمة فيه. و يقول أيضاً: تبقى له الهداية الأولى في التوحيد الإسلامي و القضاء الإسلامي و الفقه الإسلامي، و علم النحو العربي و فن الكتابة العربية. مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في العصور أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول في الإسلام. و تبقى له مع هذا فرائد الحكمة التي تسجل له في ثقافة الأمة الإسلامية على تباين العصور.

وهكذا أصبح لجامع الكوفة بفضل دروس وتوجيهات الإمام علي (ع) الفضل الكبير في الإسلام في تأسيس العلوم والفنون الإسلاميّة من لغة، ونحو، وصرف، وفصاحة، وبلاغة وبيان، وشعر، ونثر، وكلام، وفلسفة، وزهد، وتفسير، وقراءات وخطوط، وحديث، ورجال، واجتماع وسيرة، وتاريخ، وأصول، وفقه، وطب، ورياضيات، وفيزياء وفلك، وغيرها من علوم وفنون. كما كان (ع) يباشر أمور القضاء بنفسه في مسجد الكوفة وله به دكة معروفة بدكة القضاء.

شهد مسجد الكوفة الكثير من المعجزات والآيات على يد أمير المؤمنين (ع) كمعجزة الثعبان الذي دخل من احد أبوابه والإمام يخطب على المنبر فارتاع الناس وهلعوا وهمّ أصحاب الإمام أن يدفعوه عنه فنهاهم الإمام (ع) عن ذلك وعندما وصل إليه تطاول الثعبان إلى إذنه حتى كاد أن يلتقمها ثم نق فيها نقيقا فسمع من كان قريبا كلام الثعبان ثم جاوبه الإمام بمثل ذلك ودعى له بالخير، وانصرف الثعبان من نفس الباب فتبين بعد ذلك انه كان حاكما على الجن جاء ليستفهم الإمام في مسالة فافهمه الإمام إياها واشتهرت تلك الحادثة في ذلك العصر وعرفت الباب منذ ذلك الحين بباب الثعبان. إضافة إلى معجزة البنت العزباء وحادثة الطشت ولقائه بالخضر(ع) وعشرات المعاجز الأخرى.

كان برنامج الإمام اليومي في الأيام العادية الخالية من الحروب يبدأ منذ وقت السحر يوقظ النائمين للصلاة ثم يؤذن عليه السلام بنفسه ويصلي بالناس صلاة الصبح جماعة بعد ذلك يبقى يتعبد داخل المسجد حتى تشرق الشمس فيجتمع عنده الأرامل واليتامى فيعطيهم ليس من حق الله فقط وإنما من حقه الذي لا يملك غيره ويعلمهم القرآن ثم بعد ذلك يأخذ جولة في أسواق الكوفة وشوارعها يرشد الناس إلى الحق والصواب ويعين الضعيف ويغيث الملهوف ويعلمهم دينهم وهو راكبا بغلة رسول الله ومعه الدرة وعليه الملابس الخشنة وينادي أوفوا الكيل والموازين ولا تبخسوا الناس أشياءهم حتى ان الكثير من الناس كان لا يعرف انه الخليفة والحاكم علي بن أبي طالب، وفي نفس الوقت تراه يبيع احد أسيافه الحبيبة إليه قائلا من يشتري سيفي هذا فو الله لو كان معي ثمن أزار ما بعته. وما أن ينتهي من متابعة أمور السوق بنفسه يرجع ليتابع أخبار بقية الأقاليم الإسلامية ومتابعة أحوال الناس وقضاء حوائجهم والقضاء فيما بينهم في مسجد الكوفة. أما مأكله فكان لا يتعدى عدد من التميرات أو اللبن الحامض أو كسيرات من الشعير اليابس، وكان يقول: ((هيهات أن يغلبني هواي، و يقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، و لعل في الحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، و لا عهد له في الشبع)). وما إن سادت الشريعة الإسلامية الصحيحة خلال فترة حكمه القصيرة وعم عدله وثبتت أركان الهدى والإيمان التي أرسى دعائمها إمام الحق واليقين أمير المؤمنين حتى تأجج الحقد القديم في نفوس تغلغلت فيها أمراض الجاهلية واستحوذ عليها الشيطان فأنساها ذكر الله فبعد أن قاد الإمام جيوش الإيمان لمحاربة الناكثين والقاسطين والمارقين حاكوا له المؤامرات المقيتة ودبروا ضده الدسائس الدنيئة لتنهدم أركان الهدى وتنقصم العروة الوثقى وتثكل الأرامل واليتامى لا بل يثكل القرآن والصلاة والصيام بصوت جبرائيل (عليه السلام) وهو يتردد صداه في الكوفة ومسجدها المبارك معلنا اغتياله في محرابه وهو ساجد يناجي ربه في ليلة القدر الشريفة لتسع عشر ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة. حيث ضربه على أم رأسه الخارجي اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله) ليختم حياة رجل الإسلام الخالد علي ابن أبي طالب في بيت من بيوت الله إلاّ وهو مسجد الكوفة مثلما بدأت في بيت الله في الكعبة المشرفة. فمن بيت الله إلى بيت الله سلام عليك يا أمير المؤمنين يوم ولدت فيه فاتحا لك ركنه الباسم متشرفا ومرحبا بك ومحتضنا لمولدك، وسلام عليك يوم جاهدت بين يدي رسول الله بمالك ونفسك فكنت نعم المواسي له والذاب عنه وسلام عليك يوم تجراً الحقد اللئيم عليك ليغتالك اغتيال الجبناء لما لم يجدوا إليك في الحروب سبيلا فهويت جريحا في محرابك وأنت ساجد تناجي ربك الذي طالما نذرت له نفسك الكبيرة ومثلما لم يولد احد قط كمولدك يا أمير المؤمنين لا في الأولين ولا في الآخرين كذلك لم يستشهد احد قط مثل شهادتك لا في الأولين ولا في الآخرين وسلام عليك يوم تبعث حيا كأول مظلوم يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى، لنعلن في هذا اليوم مع أملاك السماء نداءنا تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت والله العروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء.

لبس الإسلام أثواب السواد
حين أردى المرتضى سيف المرادي
ليلة ما أصبحت إلا وقد
غلب الغي على أمر الرشاد
والصلاح انخفضت أعلامه
فغدت ترفع أعلام الفساد
ما رعى الغادر شهر الله في
حجة الله على كل العباد

دار أمارة الكوفة، أقدم دار أمارة في الـ

دار الأمارة من الأبنية المهمة التي حظيت باهتمام المسلمين منذ أواخر العصر الراشدي وهذا الاهتمام بهذا البناء ولأنه يمثل المكان الأساسي للدولة وهو المسكن الرئيسي لممثل الخليفة أو للخليفة نفسه ويضم مؤسسات الدولة المختلفة ويقع دائما في وسط المدينة وقرب المسجد أو ملاصقاً له .

خططت الكوفة على غرار تخطيط مدينة البصرة ، وقد جاء بناؤها بعد عامين أو ثلاثة من بناء البصرة ، بناها سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ - ٦٣٨م في الجانب الغربي من نهر الفرات وعلى بضعة أميال إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة القديمة ، وتبعد عن العاصمة بغداد حوالي ١٥٦ كم، و ٨ كم شرق مدينة النجف الاشرف..

كانت خططها قبائلية مثل خطط البصرة وقد ذكر المؤرخون خطط المدينة وأسماء القبائل التي نزلت فيها بدقة فكان المسجد الجامع في القلب ودار الإمارة قريبة منه ، أما خطط الناس فتكون حول المكان المختار للجامع والدار ، وكان عرض الشوارع الرئيسية فيها ٤٠ذراعا (٢٠م) والمتوسطة ٢٠ذراعا والأزقة ٧ أذرع وأن لا يزيد عدد غرف الدار الواحدة عن ثلاثة ولا يزيد ارتفاعها عن طابق واحد وأن تكون متراصة هذا ما صمم لتخطيطها .

استعمل القصب في البناء في بادئ الأمر ، واحترقت بعد سنة من تمصيرها فتم إعادة بناء دورها باللبن والطين وكان مسجدها يتسع لأربعين ألفا من المصلين ، وعلت مكانة المدينة عندما اتخذها الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) عاصمة للدولة الإسلامية وكان ذلك عام ٣٦هـ - ٦٥٧م .

وقد توسعت في العصر الأموي كمدينة فبقيت محافظة على أهميتها كمركز إداري لجزء كبير من العراق واستعمل الطابوق والجص في ترميم بعض عمائر المدينة في هذا العصر ، ونشطت فيها التجارة

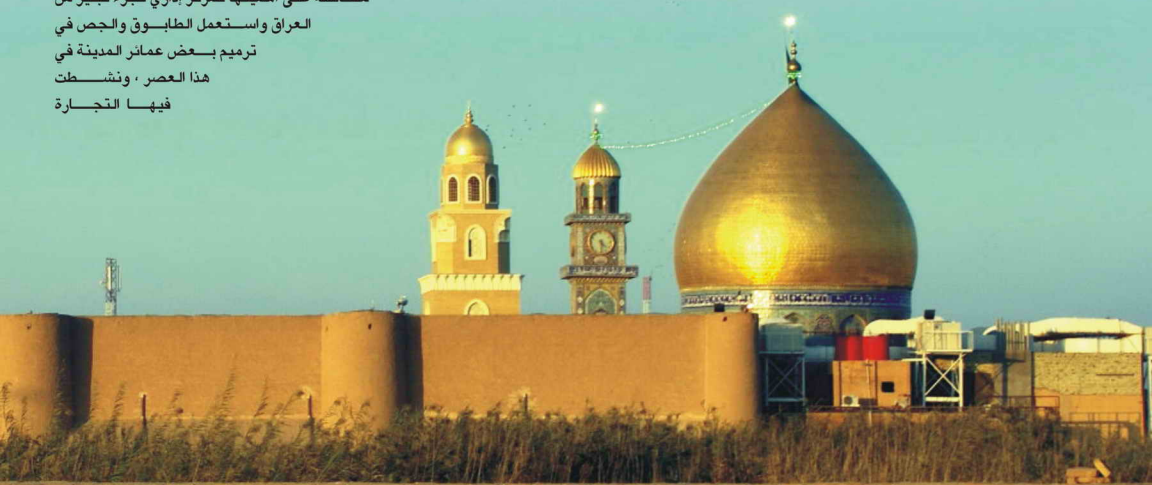

والصناعة وبدأت فيها بواكير الحركة الفكرية والأدبية .

وازدهرت فيما بعد في العصر العباسي استقرت فيها الحياة وصارت من مدن العراق المعروفة في مجال الأدب واللغة والفقه وغيرها من العلوم وكانت لها مكانة تجارية وصناعية في هذا العصر .

تعرضت لعدة هجمات من القرامطة .

وعندما زارها الرحالة ابن جبير عام ٥٨٠هـ قال (أن معظمها خراب) .

والجدير بالذكر أن تسمية الكوفة لاستدارتها وقيل بسبب اجتماع الناس فيها وقيل لكونها رملية حمراء ولاختلاط ترابها بالحصى ، والكوفان هو الدغل من القصب والخشب .

(عمارة دار الأمارة) بنى سعد بن أبي وقاص هذه الدار على مقربة من الجامع يفصل بينهما شارع تم إزالته فيما بعد ووصل بين البنائين بأمر عمر بن الخطاب بعد سرقة بيت المال من هذه الدار وكشفت التنقيبات الأثرية بوجود باب في جدار القبلة يصل بين المسجد والدار التي جددها الوالي زياد بن أبيه عندما أعاد بناء المسجد .

ولمواسم التنقيبات التي عملتها دائرة الآثار منذ عام ١٩٣٨م كشفت عن الكثير من معالم تخطيطها وزخارفها والإضافات التي جرت عليها .

فظهرت أن الدار متكونة من وحدات بنائية عديدة لكل منها فناء واسع يحيط بهذه الوحدات سوران ضخمان مربعا الشكل أحدهما داخل الآخر ، الخارجي منها مربع طول ضلعه بحدود ١٧٠م مبني بالآجر والجص وسمكه (٤م) وارتفاعه حوالي (٢٠م) تدعمه أبراج نصف دائرية ستة في كل ضلع عدا الضلع الشمالي الذي يدعمه برجان فقط .

أما السور الداخلي فيتصل ببناية الدار الرئيسية وشكله مربع أيضاً طول ضلعه ١١٠م تقريباً وسمكه حوالي المترين ومدعم بأبراج نصف دائرية أربعة أبراج على كل من أضلاعه الأربعة كلها مبنية بالآجر والجص ، وقد أظهرت التنقيبات عن وجود بعض الوحدات البنائية بين السورين .

وفي كل ضلع من أضلاع السور الداخلي مدخل أو مداخل بعض هذه المداخل أضيفت في عهود لاحقة ، أما المدخل الرئيسي في السور الخارجي ، ويحيط السور الداخلي بوحدات بنائية عديدة من بينها مخازن وحمامات ومرافق أخرى .

ولكل هذه الوحدات فناء واسع مبلط تطل عليه بوائك (مجموعة أقواس مفتوحة) متناظرة تقوم مقام المداخل الرئيسية إلى هذه الوحدات .

وأظهرت التنقيبات في بعض الغرف زخارف مكونة بطريقة اختلاف وضع الآجر وقطع من الزخارف المحفورة على الجص وكذلك على زخارف مرسومة بالألوان المائية وكتابات بالخط الكوفي وكذلك بعض اللقى الأثرية مثل الفخار وخزف ومسكوكات ومعادن يرجع تاريخها إلى العصرين الأموي والعباسي .

أما السور الداخلي فيتصل ببناية الدار الرئيسية وشكله مربع أيضاً طول ضلعه ١١٠م تقريباً وسمكه حوالي المترين ومدعم بأبراج نصف دائرية أربعة أبراج على كل من أضلاعه الأربعة كلها مبنية بالآجر والجص، وقد أظهرت التنقيبات عن وجود بعض الوحدات البنائية بين السورين

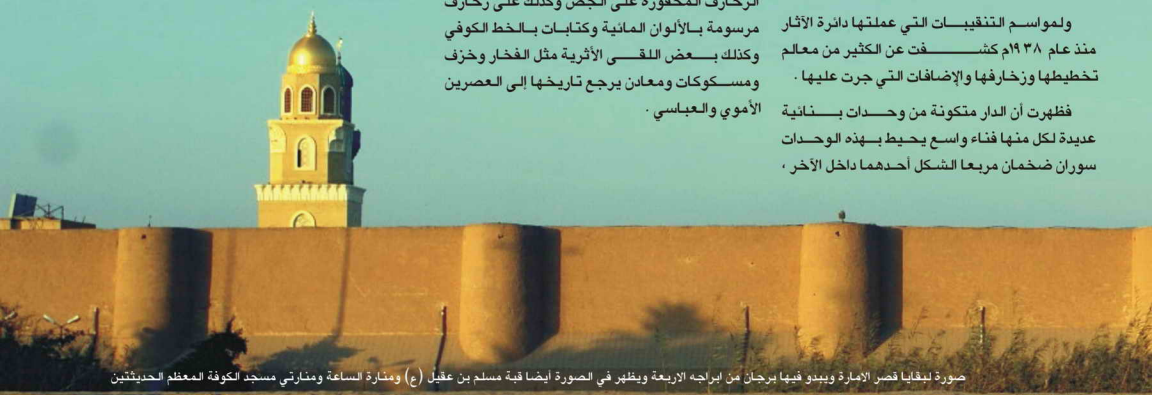

صورة لبقايا قصر الامارة ويبدو فيها برجان من ابراجه الاربعة ويظهر في الصورة أيضا قبة مسلم بن عقيل (ع) ومنارة الساعة ومنارتي مسجد الكوفة المعظم الحديثتين

عالم الإسلامي

الأستاذ علي الشيخ - جامعة القادسية - قسم الآثار

المعلوم إن شرافة المكان من شرف حلول المكين، إذا علمنا ان الأشياء في الوجود مترتبة في الأفضلية والشرافة بحسب سلسلة طولية في الخلق، لا يتعدى الداني فيها على مقام العالي، ويتنزل الداني إلى مقام الداني لمصلحة الداني من غير ان يفقد مكانه، بل تنزله نوع آخر من الشرف يثبت له.

ولادة الإمام ال

والإنسان اشرف المخلوقات مطلقا وفي كل العوالم، فهو في أعلى مراتب سلسلة الوجود الطولية التي أعلاها وأشرفها محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وان جميع الموجودات مخلوقة لهم عليهم السلام (نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا)، ثم يأتي بعد ذلك شيعتهم (شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا) وشيعتهم من كل أنواع المخلوقات الإنس والجن والحيوان والنبات والجماد، فأي سبب يوصل أي موجود بآل محمد عليهم السلام هو شرف كبير لذلك الموجود لاتصاله بأعلى ذروة الشرف، ومن هذه الأسباب أرحام الأمهات لتلك النطف الطاهرة، والمواطن الطيبة التي يهبط إليها المعصوم من تلك الأرحام، والبلدان التي يستوطنوها ولذلك شرفت مكة (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) والمدينة والغري وكربلاء وطوس وسامراء والكوفة فصارت رياض من الجنة، وهذه الأخيرة جاذبت طرفي الشرف بكل ما منحها الله من قابلية حيث كانت مهد الأنبياء السابقين وموطن سيد الأوصياء عليه السلام ثم هي محل ولادة سيد الساجدين عليه أفضل صلوات المصلين.

إن السجاد عليه السلام أدرك حياة أمير المؤمنين عليه السلام:

والغريب إن هذا الأمر بقي خافيا إلاّ ما يتردد على ألسن بعض الخواص،و لم يتطرق إليه اغلب من كتب في حياة الإمام السجاد عليه السلام.

فالمعروف إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن خلال أخبار رسول الله صلى الله عليه واله له انه أدرك حفيده الإمام السجاد عليهما السلام فقد ذكر ابن بابويه القمي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار، يقول : كنا عند معاوية والحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد ـ فذكر حديثا جرى بينه وبينه، أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول : إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأذا استشهد، فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم إبني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأذا استشهد، فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا حسين، ثم تكملة إثنى عشر إماما، تسعة من ولد الحسين . قال عبد الله : ثم استشهدت الحسن والحسين صلوات الله عليهما، وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية . قال سليم بن قيس : وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة بن زيد، فحدثوني أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الآراء في سنة ولادته عليه السلام

ولمعرفة حقيقة ذلك لابد من ان نذكر بعض الروايات التي نصت على تاريخ الولادة لنتوصل من خلالها إلى حقيقة الأمر ان تاريخ ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام قد اختلف فيها الكثير ولم يتفق علماء التاريخ والحديث والرجال على يوم ومكان محددين

والذي يهمنا هنا السنة لا اليوم لذلك سوف يقتصر عليها عرضنا لآراء المؤرخين فالرأي الأول : انه عليه السلام ولد سنة ٣٨ هجرية وبه قال:

الكليني في الكافي، والمفيد في الإرشاد، وفي مسار الشيعة، والشيخ الطوسي في التهذيب، والنيسابوري في روضة الواعظين، وابن الخشاب كما نقل عنه في كشف الغمة، والاربلي في كشف الغمة، وفي الفصول المهمة، والشهيد في الدروس، وابن شهر اشوب في مناقب آل أبي طالب، والطبرسي في أعلام الورى، وفي التذكرة، وجميع هذه الآراء نقلها المجلسي في البحار.

اما الرأي الثاني :انه عليه السلام ولد في سنة ٣٦ هجرية وبه قال : ابن الخشاب كما نقل عنه في (كشف الغمة) عن الصادق عليه السلام وبه قال المسعودي في (إثبات الوصية)، والمفيد في حدائق الرياض كما نقله في الإقبال، والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد.

الرأي الثالث : انه عليه السلام ولد في سنة ٣٥ هجرية كما ذكر الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد.

الرأي الرابع : انه عليه السلام ولد سنة ٣٧ هجرية كما ذكر الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد.

والمعول انه عليه السلام ولد سنة ٣٨هجرية، إذ ذكر الكليني في (الكافي) عن الصادق عليه السلام قبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين، فأن هذا الخبر لا ينطبق إلاّ على ان مولده سنة ٣٨ هجرية.

بقي ان نعرف أين كان الإمام الحسين عليه السلام في هذه السنة؟ والمعلوم انه عليه السلام لم يفارق أمير المؤمنين عليه السلام خلال مدة خلافته مطلقا إذ ان خلافة أمير المؤمنين عليه السلام والبيعة له كانت في شهر ذي الحجة سنة ٣٥ للهجرة.

ودخل الكوفة في ١٢ رجب سنة ٣٦ للهجرة.

وان أول يوم من واقعة صفين كان في صفر سنة ٣٧ للهجرة.

واستشهد أمير المؤمنين عليه السلام في شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة.

فجميع الآراء المذكورة في سنة ولادة الإمام السجاد عليه السلام محصورة في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد انتقاله إلى الكوفة.

قبر الامام زين العابدين في البقيع قبل هدمه

مسجد السجاد عليه السلام في الكوفة

رسول كاظم عبد السادة

فمن المستبعد أن تكون أم الإمام السجاد عليه السلام قد ولدته في المدينة، أو إن الحسين عليه السلام قد أرسلها إلى هناك فتبين من هذا إن الكوفة قد تشرفت بمولد الإمام السجاد فيها.

وقد جاء الإمام السجاد إلى الكوفة ثلاث مرات: الأولى : هذه التي قرأت عنها حين الولادة وخرج منها صغيرا مفجوعا بجده أمير المؤمنين عليه السلام.

والثانية : أسيرا يرى إمامه رأس أبيه الحسين عليه السلام.

والثالثة: جاءها بقصد زيارة جده والصلاة في مسجدها المعظم لا غير. عن الثمالي: أن علي بن الحسين (عليه السلام) أتى مسجد الكوفة عمدا من المدينة فصلى فيه ركعتين، ثم جاء حتى ركب راحلته وأخذ الطريق.

وعنه أبي حمزة الثمالي أيضا قال: بينا أنا قاعد يوما في المسجد عند السابعة إذا برجل مما يلي أبواب كندة قد دخل فنظرت إلى أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وأنظفهم ثوبا معمم بلا طيلسان ولا إزار، عليه قميص ودراعة وعمامة وفي رجليه نعلان عربيان فخلع نعليه ثم قام عند السابعة ورفع مسبحتيه حتى بلغا شحمتي أذنيه ثم أرسلهما بالتكبير فلم تبق في بدني شعرة إلا قامت ثم صلى أربع ركعات أحسن ركوعهن وسجودهن وقال إلهي إن كنت قد عصيتك فقد أطعتك في أحب الأشياء إليك الإيمان بك منا منك به علي لا منا مني به عليك لم أتخذ لك ولدا ولم أدع لك شريكا وقد عصيتك على غير وجه المكابرة ولا الخروج عن عبوديتك ولا الجحود لربوبيتك ولكن اتبعت هواي وأزلني الشيطان بعد الحجة علي والبيان فأن تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي وإن تعف عني فبجودك وكرمك يا كريم ثم خر ساجدا يقولها حتى انقطع نفسه وقال أيضا في سجوده يا من يقدر على قضاء حوائج السائلين يا من يعلم ضمير الصامتين يا من لا يحتاج إلى تفسير يا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يا من أنزل العذاب على قوم يونس وهو يريد أن يعذبهم فدعوه وتضرعوا إليه فكشف عنهم العذاب ومتعهم إلى حين قد ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم حاجتي فاكفني ما أهمني من أمر ديني ودنياي وآخرتي يا سيدي يا سيدي سبعين مرة ثم رفع رأسه فتأملته فأذا هو مولاي زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فانكببت على يديه أقبلهما فنزع يده مني وأومئ إلي بالسكوت فقلت يا مولاي أنا من عرفته في ولائكم فما الذي أقدمك إلى هاهنا قال هو ما رأيت . إلى هنا نختم الكلام بخصوص مولد الإمام السجاد عليه السلام ونسال الله العفو عن الذنب والتجاسر على القول بغير علم والحمد لله رب العالمين.

باب الحجة (عجل الله فرجه الشريف)
في مسجد الكوفة المعظم

من الكوفة العتيدة..
تبدأ مسيرة الإمام الجديدة

محمد علي الملحة

اكتنفت حياة الامام علي (ع) أمور خارقة لنواميس الطبيعة منذ الولادة وحتى استشهاده (ع) ناهيك عما صرح بها هو بلسانه الصادق الأمين وهذا ما جعل الناس فيه شطرين متناقضين بين موصل إلى جنة الفردوس وقائد إلى لظى الجحيم. وكيف ما كان فانتم بما عندكم، ونحن بما عندنا راضون والرأي مختلف، ولكن لندع ما قيل عنه محباً كان أو مبغضا، ولنأخذ ما قال هو عن نفسه وعما صاحب حياته في نصوص لا يتطرق إليها الشك بقدر ما، ونرى ما عاناه خلال مسيرة حكمه التي بلغت الفترة بين سنة (٣٥ ـ ٤٠هـ) ثم كيف تعامل مع أحداثها دون التقرب، أو الدنو كثيرا إلى ماضيه المجيد سواء قبل أو بعد البعثة النبوية فقد ورد في الأخبار: أن المعارضة من القلة القليلة على الساحة السياسية، بدأت منذ أيامها الأولى، وعندما كانت عائشة على علم بوصول الخلافة إلى ابن عمها طلحة بعد مقتل عثمان.

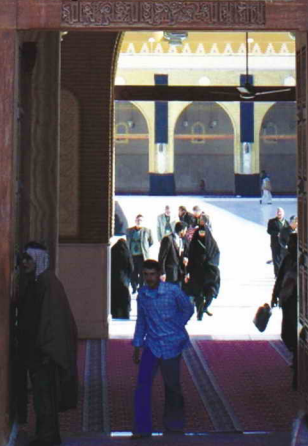

غير أن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن حتى تحول اليهودي نعثل (أي عثمان بن عفان) إلى المسلم المؤمن المظلوم وأن المؤتمن مثبت الإسلام علي ابن أبي طالب (ع) إلى الكافر الخارج عن الدين، وهكذا بدأ الخروج إلى البصرة لكي يكون منها جناحاً آخر متمماً لجناح الشام، حتى يحلق طائر المروق بجناحين قويتين بعيداً عن مدينة الرسول (ص)؛ مهبط الوحي ومختلف الملائكة، وعندها تبرز الكوفة كعاصمة جديدة للإسلام، ويصبح مدار حدين الحاضر والبادي والرائح والغادي سلباً وإيجاباً حافظاً لحدود أهليها أو رافعاً لمكانتهم مشيداً بمواقفهم. ومن خلال هذا العرض نحاول تسليط الضوء على مسيرة الإمام مع أهل الكوفة بالمقارنة مع بعض الولايات الأخرى.

ونعتقد أن أول حديث ورد بهذا الخصوص في نهج البلاغة أن الإمام (ع) عندما وصل إلى ذي قار لمطاردة الناكثين، وردته أخبار مفادها أن بسر بن أرطاة أغار بكتائبه على أهل اليمن والمدينة والحجاز، وأن عمالها الموكلين بحفظها ولوا هاربين خوفاً ورهبة منه، كعبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران وأبي أيوب الأنصاري، عندها قال (ع) كلمته المعلومة بعد أن ارتقى المنبر خطبة: ((ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها، إن لم تكوني إلا أنت ، تهب أعاصيرك، فقبحك الله)) وتمثل بقول الشاعر:

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني

على ضر ومن ذا الإناء قليل

ومما روي عنه (ع) انه كان ضجراً من تثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفة بعضهم له في الرأي حيث ورد في خطبة له: (اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم). ثم أنشد قول أحدهم مستشهداً:

هنالك لو دعوت أتاك منهم

فوارس مثل أرمية الحميم

وطبيعي أن يكون هذا التململ والضجر متأت من الحرب الطويلة والمريرة.

وهذا ما كشف عنه عبد الله بن عباس عندما أوضح قائلاً: دخلت على أمير المؤمنين (ع) بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي:

(ما قيمة هذا النعل؟ فقلت لا قيمة لها يا أمير المؤمنين، فقال (ع) والله لهي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً).

ثم خرج وألقى خطبة إليكم بعضاً منها يقول: (أما والله إن كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها، ما ضعفت ولا جبنت، وإن مسيري هذا لمثلها فلا نقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبيه).

ولعل استمرار الحرب وخوض غمارها لفترة غير معهودة، قد ولدت الملل والسأم لدى البعض، وهذا ما أوضحته خطبة له (ع) اذ يقول:

(أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك، لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً، وقد أحببت البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون)، وحين يحمى الوطيس ويشتد القتال وتنكشف النوايا تتغير لهجة الإمام (ع) لدى مخاطبته أهل العراق فيخاطبهم قائلاً:

(أما بعد يا أهل العراق فأنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمت، أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها، أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقاً، ولقد بلغني إنكم تقولون: علي يكذب! قاتلكم الله، فعلى من أكذب! أ على الله؟! فأنا أول من آمن به، أم على نبيه؟! فأنا أول من صدقه، كلا والله، ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويلمّة، بغير ثمن، لو كان له وعاء! ولتعلمن نباه بعد حين).

ورغم شدة المرارة وقسوة الدهر، فان التوبيخ والتقريع لا يخلو من التحضيض والعتب وإن كان من نوع خاص ففي إحدى خطبه يقول (ع):

أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم.

صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية يصارفني بكم الدينار بالدرهم، فيأخذ في عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.

وحين لم يرعوا عن غيهم أو يعدلوا نرى للإمام أسلوب آخر تكتنفه ألوان من التشبيهات البلاغية والاستعارات المكنية كما في هذه الكلمات:

يا أهل الكوفة: (منيت بكم بثلاث واثنين: صم ذو أسماع، بكم ذو كلام، وعمي ذو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء، تربت أيديكم يا أشباه الإبل، غاب عنها رعاتها، كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر). ولعل سائل يسأل هل أن أهل الكوفة أو العراق وحدهم خصهم الإمام (ع) بهذا الذم حتى أصبح دالة سوء عليهم، أم هناك أمصار أخرى تشاركهم هذا الذم؟ نعم فليس أهل البصرة بأحسن حظا من غيرهم حين وصفهم ووصف أرضهم قائلا: ((أرضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء، خفت عقولكم وسفهت حلومكم، فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل، وفريسة لعائل)). وأما أهل الشام فطبيعي يكون الكلام مختلفاً فيهم باعتبار الوسيلة والأداة بيد ألد الأعداء والخصومة، رغم صلة القربى والاتصال بعبد مناف وهو معاوية بن أبي سفيان، ففي أهل الشام يقول (ع): ((حفاة طغام وعبيد أقزام جمعوا من كل أوب، وتلقطوا من كل مشوب، ممن ينبغي أن يفقه، ويؤدب، ويعلم ويدرب، ويولى عليه، ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوأ الدار)).

ومن يتمعن في آيات القرآن الكريم وان أكثرهم للحق كارهون، يدرك مدى العبأ الذي كان يعانيه الإمام علي (ع) من أوب الناس إليه وهم قريش، إذ يقول فيهم: ((اللهم إني أستعديك على قريش، فانهم قد قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي، حقا كنت أولى به من غيري.

وقالوا: ألا وأن في الحق: أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسفا.

فنظرت فأذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم على المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وألم للقلب من حز الشفار)). ولم تكن مصر البعيدة عن الكوفة القريبة إلى الشام، بأفضل نصيباً من وصف الإمام (ع) لأهلها بعد أن انحسمت المعركة بقتل واليها المعزول محمد بن أبي بكر وعدم وصول الوالي الجديد اليها وهو مالك الأشتر فقد حظت بالمدح والذم شأنها شأن الكوفة التي سنأتي عليها وهي محور حديثنا إذ يقول (ع) في كتاب له: ((من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب عقه فضرب الجور سرادقه على البر والتقي، والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه)).

وإذا كنا قد أسهبنا في الجانب السلبي لهذه الولايات وأهلها فبمن كان يقاتل الإمام (ع) الناكثين والمارقين والخارجين أ ليس بالكوفة وأهلها موضع قدم أو ومضة سيف في سوح الوغى تسر الإمام وتشرح صدره؟.

نعم هناك الكثير للكوفة وأهلها وأبدأها بهذا الكتاب إليهم عند خروجه من المدينة إلى البصرة يقول (ع): ((من عبد الله أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة: جبهة الأنصار وسنام العرب، أما بعد فاني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون مسمعه كعيانه، أن الناس طغوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين، أكثر استيعابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما الوجيف وأرفق حداتهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ومجبرين، بل طائعين مخيرين)).

لا شك أن المتعمق في قراءة هذا الكتاب أعلاه يستشف بوضوح أهمية الكوفة لدى الإمام (ع) باعتبارها العمق الإستراتيجي العربي المسلم للدولة الإسلامية الفتية في عهده (ع) والأبعد من ذلك تثمينهم لمواقفهم ومواصلتهم لسير المعارك عندما يكتب إليهم قائلاً عن نتائج الحرب بعد فتح البصرة: ((وجزاكم الله من خير مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين نعمته، فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم)).

وهكذا ظل البعض من أهل الكوفة أصحاباً مخلصين للإمام (ع) ما هانوا أو لانوا، ولا وهنوا، برغم ما قيل عنهم كذا وكذا، فهذه مراقدهم وتلك

مضاجعهم أعلام شاخصة للشارد والوارد فهذا واليه على هيت كميل بن زياد النخعي وذاك صاحبه وجليسه ميثم التمار، والى جنبه الطالب بالثار ابن أبي عبيدة المختار رضوان الله عليهم جميعاً.

لقد أعطى (ع) من النبوءات للكوفة مما ألهمه الله (القدسية والكرامة) ما يفتخر بها الأخيار من الكوفيين عندما يصرح (ع) بلسانه الصادق الذي ما عرف الزيغ والانحراف أبداً يقول (ع): ((كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل، واني لأعلم: أنه ما أراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل)).

ويحق لنا القول هنا: أن الإمام قد تنبأ بأمور كثيرة وقد تحققت وأن هذه النبوءات لا تنحصر بالأئمة وحدهم أو بالمسلمين فقط بل ثبتت لغيرهم وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر ما تنبأ به الفيلسوف اسبينوزا وهو من الفلاسفة المحدثين من أن سيأتي يوم يستطيع فيه الإنسان أن يطير في السماء بواسطة الحديد المجهز وها هي اليوم أمامنا الأشكال الغريبة تجوب الأجواء وتقرب المسافات ومنها ما يقتل البشر ويدمر المدن، نعم لقد تنبأ الإمام لمعاوية وان جيوشه ستخترق ضواحي الكوفة، وقد حصل هذا فعلاً واليكم نص الكلام يقول (ع): ((ولكأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص برياته في ضواحي كوفان، فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته: عضت الفتنة أبنائها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه: عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم، والبحر الملتطم، هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها عاصف، وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود)).

ونحن هنا لو أردنا الغور في مستقبليات الإمام (ع) واستباقه لأحداث والأخبار عنها لأعطينا نسبة من الحق للذين ركبهم الاعتقاد الأعمى وراحوا يألهون الإمام في أزمان معينة من التاريخ حتى تجرأ بعض الناس العادلين من ان ينسبوا لأنفسهم ذلك ولغيرهم كما حدث في مدينة كربلاء قبل قرن ونصف على يد علي محمد الشيرازي ان دعى انه الباب الى الحجة (صاحب الزمان)(ع) في نهج البلاغة لا يخلو منها مثل هذا العلم عن المستقبل وما سيحدث لأي انسان الى يوم القيامة ان اراد الاخبار بذلك وطلب منه أن يقول هذا: ((فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط من يقتل من أهلها قتلاً، ويموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب، لأطرق كثير من السائلين، وفشل كثير من المسؤولين)).

ونحن لا نستبعد ذلك عن الإمام طالما آمنا بخالق واحد لهذه المخلوقات وان له أنبياء ورسل وان محمداً (ص) هو خاتم النبيين وأن علياً وصيه وأمير المؤمنين، فغير بعيد أن يودع فيه هذه الأسرار لمسيرة الأمة وفق منهج القرآن العظيم وهو القائل عن ذلك (ع): ((أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، أن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي (ص) ما كذب المبلغ ولا جهل السامع)).

غير أن تصرف الإمام الاجتماعي أعطى الجانب الإنساني بعداً أكبر لكي لا يدع للناس أعذاراً بعدم القدرة للفارق الجسيم بينهم وبين تكوينة الإمام (ع) في تعامله كسواه من حيث الغبطة والحزن والانشراح والانقباض في حالات النصر أو التشفي عندما يشيد بجيشه قائلا: ((ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم بآخرة تحوزونهم كما حازوكم، وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم حسّا بالنصال وشجراً بالرماح تركب أولاهم أخراهم كالإبل الهيم المطرودة، ترمى حياضها وتذاد عن مواردها)).

ونرى الإمام أحياناً أخرى يتجاوز هذه الخطوط ويصبح كأحدهم محتاجاً للنصيحة طالبا للمشورة فهم له العون والسند ولا يمكن التخلي عنهم باعتبارهم الوسيلة والأداة في بناء الدولة الحديثة وإقامة المجتمع الديمقراطي المسلم اذ يقول:

((أنتم الأنصار على الحق والأخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطونة دون الناس، بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل، فأعينوني بمناصحة خليّة من الغش سليمة من الريب فو الله: أني لأولى الناس بالناس)).

على أن هناك من الكتب إلى أهل الكوفة ما هي أخف نبرة ففيها اللين والمودة، والأبعد من ذلك أن جعل منهم الحكم والفيصل فيما بينهم وبين الآخرين وليس هو الرئيس الأعلى الواجب الطاعة ومصدر الأحكام العامة اذ يقول (ع) أما بعد فاني خرجت من حيّ هذا: ((أما ظالما وأما مظلوما، وأما باغيا وأما مبغيا عليه، واني أذكّر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي، فأن كنت محسنا أعانني، وان كنت مسيئاً استعتبني)).

رحمك الله أمير المؤمنين كم عانيت وكم شقيت من اولئك النفر الضال الذي غرتهم الدنيا وزينتها واستحوذت على عقولهم وسائل البذخ والترف واللهو واللامبالاة ولم يبقوا لك من ولائهم إلا الأقوال الفارغة من العمل فاستعبدوا الضعفاء وأوغلوا في الثراء حتى ملئت بطونهم من أموال السحت والكسب الحرام، ولئن اكتفيت سيدي ابا الحسنين بطمريك لباسا وبقرصيك طعاما فمأموميك اليوم ما عاد يكفيهم اكتناز الذهب والفضة بل استحوذوا على السلطة بكل شدة وغلظة، وحسنا فعلت مولاي وعين الحق ان ابقيت بعض ما تعلمه مطويا في صدرك لئلا تجعل قدوة هذا الزمان تحزبهم تصرفاتهم يوم قلت هذا الكلام: ((لو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه، لتركتم أموالكم لا حارس لها، ولا خالف عليها، ولهمت كل امرئ نفسه لا يلتفت إلى غيرها)).

إذ أنت هذا سيدي أبا الحسنين ثقل الأمة وقرين الكتاب، فما عسى أن يقول فيك واحد مثلي: وهل بحاجة إلى مدح أو إطراء و لك ما ليس للآخرين، ولكنها نفثة طفحت إذ جعلوك واحدا من أصحاب الشورى الستة وأنت المتحدث عن نفسك قائلا: ((ولقد قبض رسول الله وان رأسه على صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ووليت غسله والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج فمن ذا أحق به مني حيا وميتا)).

نعم سيدي فلك الحق وأنت الحق وأتباعك حق ان شاء الله.

قصة علي بن مهزيار

عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني قال: دخلت على علي بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي محمد (عليه السلام) فقال: يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجّة كلاً أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة نائمٌ في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذن الله لي في الحج فلم أعقل ليلتي حتى أصبحتُ فأنا مفكرٌ في أمري، أرقب الموسم ليلي ونهاري، فلما كان وقت الموسم، أصلحت أمري وخرجت متوجّهاً نحو المدينة فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب، فسألت عن آل أبي محمد (عليه السلام) فلم أجد له أثراً ولا سمعت له خبراً فأقمت مفكراً في أمري، حتى خرجت من المدينة أريد مكة، فدخلت الجحفة، وأقمت بها يوماً، وخرجت منها متوجّهاً نحو الغدير وهو على أربعة أميال من الجحفة فلما أن دخلت المسجد صليت وعفرت، واجتهدت في الدعاء، وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أريد عسفان، فمازلت كذلك حتى دخلت مكة، فأقمت بها أياماً أطوف البيت واعتكفت فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه، طيب الرائحة، يتبختر في مشيته، طائفٌ حول البيت، فحسر قلبي به فقمت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟.. فقلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال لي: تعرف بها ابن الخضيب؟ فقلت: رحمه الله، دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فما كان أطول ليلته، وأكثر تبتله، وأغزر دمعته قال: أ فتعرف علي بن إبراهيم المازيار؟ فقلت: أنا علي بن إبراهيم، فقال: حياك الله أبا الحسن ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام) فقلت: معي، قال: أخرجها فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه وبكى منتحباً حتى بلّ أطماره ثم قال: أذن لك الآن يا بن المازيار صر إلى رحلك، وكن على أهبة من أمرك، حتى إذا لبس الليل جلبابه، وغمر الناس ظلامه، صر إلى شعب بني عامر، فأنك ستلقاني هناك فصرت إلى منزلي فلما أن أحسست بالوقت، أصلحت رحلي، وقدمت راحلتي وعكمتها شديداً، وحملت وصرت في متنه، وأقبلت مجداً في السير حتى وردت الشعب، فإذا أنا بالفتى قائم ينادي: إليّ يا أبا الحسن إليّ فما زلت نحوه، فلما قربت بدأني بالسلام وقال لي: سر بنا يا أخ فما زال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأول، ونحن قد توسطنا جبال الطائف فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي: انزل فصلّ صلاة الليل فصليت وأمرني بالوتر فأوترت، وكانت فائدة منه، ثم أمرني بالسجود والتعقيب، ثم فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتى علا ذروة الطائف، فقال: هل ترى شيئاً؟.. قلت: نعم، أرى كثيب رمل، عليه بيت شعر، يتوقد البيت نوراً.. فلما أن رأيته طابت نفسي، فقال لي: هناك الأمل والرجاء، ثم قال: سر بنا يا أخ فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة، وسار في أسفله، فقال: انزل فههنا يذلّ كل صعب، ويخضع كل جبار ثم قال: خل عن زمام الناقة قلت: فعلى من أخلفها؟ فقال: حرم القائم (عليه السلام) لا يدخله إلا مؤمنٌ ولا يخرج منه إلا مؤمنٌ فخليت عن زمام راحلتي، وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخباء، فسبقني بالدخول، وأمرني أن أقف حتى يخرج إليّ. ثم قال لي: ادخل هناك السلامة فدخلت فإذا أنا به جالسٌ: قد اتشح ببردة، واتزر بأخرى، وقد كسر بردته على عاتقه وهو كأقحوانة أرجوان، قد تكاثف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى وإذا هو كغصن بان، أو كقضيب ريحان سمحٌ، سخيٌ، تقيٌ، نقيٌ ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللازق.. بل مربوع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، كأنه فتات مسك على رضراضة عنبر.

فلما أن رأيته بادرته بالسلام، فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه، وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت: سيدي قد ألبسوا جلباب الذلّة، وهم بين القوم أذلاء فقال لي: يا بن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم، وهم يومئذ أذلاء فقلت: سيدي لقد بعد الوطن، وطال المطلب، فقال: يا بن المازيار أبى أبو محمد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليمٌ وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي، فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج. فقلت يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقلت متى يابن رسول الله؟ فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق الناس إلى المحشر.

قال: فأقمت عنده أياماً وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي وخرجت نحو منزلي، والله لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعي غلام يخدمني فلم أر إلا خيراً وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.

قال المهدي (عج) لابن المازيار: يا بن المازيار أبي أبو محمد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليمٌ وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي، فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج..

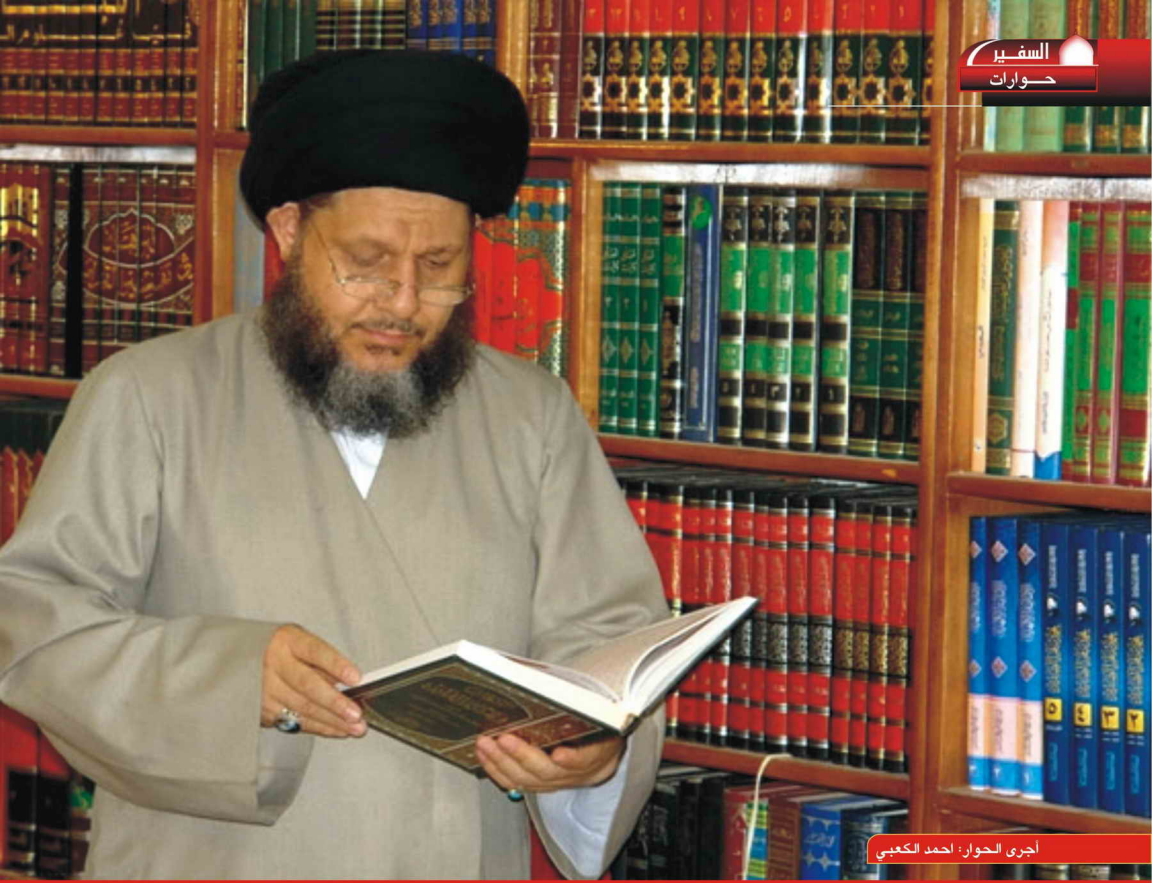

أجرى الحوار: احمد الكعبي

العلامة السيد كمال الحيدري في ضيافة الـ

اعتادت مجلتكم أحبتي بين الآونة والأخرى أن تعقد لقاءات جدية مع أعلام الدين والمذهب البارزين لتسليط الضوء على جملة من الحقائق التاريخية والمطالب العقائدية التي هي بحاجة إلى إماطة اللثام عن خفاياها وتجلياتها وصولا إلى الاستفادة المرجوة ولكي تتجلى الحقيقة كما هي..

وهذه دعوة نصطحبكم فيها أعزائنا الكرام لنتحول فيها معا في أروقة جامعة علمية وفي ضيافة شخصية ثقافية دينية عرفت بطول باعها في التحقيق وامتلاك أزمة التدقيق ونحن الآن بين يدي علم عيلم نال من الشهرة والفضل والعلم والفضيلة القدح المعلى واقتدح من علوم أهل بيت العصمة والرسالة (ع) ومآثرهم وآثارهم بأجلى واسطع برهان وشهرته هي أشهر من أن تذكر فضلا عن مؤلفاته القيمة التي تحكي سعة اطلاعه ومقدرته وسطوته وبراعته في ميدان الجدل والمناظرة والمحاكمة وصولا إلى النتائج المتوخاة بأسلوب مقفى بأثر أهل البيت (ع).

وفي خضم هذه التيارات وتطاحن الآراء والنظريات يأتي موقع هذه الشخصية المرموقة التي دان لها المخالف والمؤالف نتيجة أبحاثه المعمقة وتدقيقاته المنمقة ذلكم هو سماحة السيد كمال الحيدري (دامت إفاضاته)، سماحة السيد ونحن في حضرتكم نرحب بكم باسمي وباسم قراءنا الأعزاء، المتشوقين والمتلهفين لآرائكم وتسديداتكم في هذا اللقاء المبارك الذي نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع الجميع فيه وأن يستفيدوا من هذا الحضور الكريم وجزاك الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

السفير: يسأل بعض الطلبة هل الأفضل له بعد دراسة المقدمات التخصص في مجال معين من العلوم الدينية؟

السيد الحيدري: هذا السؤال من الأسئلة الأساسية التي تهم طلبة العلوم الدينية، هناك بعض العلوم يلزم على طالب الحوزة دراستها منها البلاغة والمنطق والنحو والأصول إلى حد معين.

ولكن بعد توسع علوم الشريعة بشتى فروعها يعتبر التخصص من أهم عوامل تقدم العلوم الدينية، إذا أردنا من هذه العلوم أن تتطور وتزدهر وتتقدم

سفير

يلزم علينا التخصص.

وأنا واحد من أولئك الذين يدعون الطلبة الأعزاء أن يتخصصوا في المعارف الدينية ويأخذوا علم من علوم الشريعة الإسلامية مثال علم الفلسفة والعقائد والتفسير هذه مجموعة علوم تقريباً مترابطة ما بينها، يمكن لطالب العلم بعد أخذ المقدمات بشكل متميز.. يبدأ بالتخصص وعندها يبدأ بالتكامل والرقي أي أن عوام الناس يرجعون إلى صاحب الاختصاص كما تقدم من ذكر العلوم والمجال التخصصي لطالب الحوزة دون غيره.

أي ينتظم وضع الحوزة العلمية بهذه الشريحة المتميزة بالتحقيق والتفسير والشرح وغير ذلك.

السفير: الأحكام الشرعية كقوانين هل يمكنها استيعاب كافة المتغيرات العصرية؟

السيد الحيدري: في الحقيقة هذا سؤال مهم نحن في كل زمان على مختلف المستويات المعرفية سواء كانت عقائدية أو فلسفية أو فقهية أو اجتماعية على أن الإسلام بحسب ما نعتقد أنه قادر على أن يستجيب لكل متطلبات الحياة بمعنى أن أي مسألة من هذه المسائل تحتاج إلى استنباط وتحتاج إلى اجتهاد لاستخراج النظرية الدينية من المعارف الموجودة لدينا من الكتاب والسنة وروايات أهل البيت (ع).

ويجب على طلبة العلم والفضيلة معرفة شيء وهو أن استنباط الحكم الشرعي يكون حسب الزمان والمكان الذي يعيشه الإنسان ويسكنه الإنسان - أي المسائل المستحدثة - وليس هذا معناه على مستوى الفقه فقط وإنما على مستوى العقائد والأفكار.

السفير: برأيكم إذا ما منهجت الدراسة الحوزوية كما لمناهج الدراسة الأكاديمية هل سيحالفها النجاح أم لا؟.

السيد الحيدري: إذا كانت المناهج كما هو في الدراسة نفسها الأكاديمية فأنا لا أتفق مع هذا الرأي أبداً.. لأن المنهج الموجود في المراحل الأكاديمية ليست كما عندنا ففي حوزاتنا العلمية أدق وأعمق بكثير من الطريقة الأكاديمية الموجودة في الجامعات فعندما نأتي إلى الحوزة نجد أن الطالب هو يختار أستاذه لأي علم شاء ولأي مرحلة كانت وهذا ما لم تصل إليه الدراسة الأكاديمية بالذات وكذلك من النقاط الايجابية في الحوزة العلمية أنه لا يوجد زمان يحدده في أي مرحلة كانت بمعنى مرحلة الأربع سنوات يجعلها الطالب ثلاث سنوات وأقل أو أكثر.. وهذا غير موجود في الدراسة الأكاديمية ومراحلها الدراسية.

وغيرها من الأمور الإيجابية في حوزاتنا العلمية الكثير والعديد التي تميزها عن الدراسات الأكاديمية.

نعم هناك فروع جديدة من العلوم المختلفة أخذت تطرح في الدراسة الأكاديمية.. نحتاج إلى تلك العلوم والمعارف أن تطرح في حوزاتنا العلمية. أمثال علم الاجتماع وتدرس حسب الطرق الموجودة عندنا لا كما في الجامعات الأكاديمية بل نأخذ هذا العلم وندرسه كالمناهج الحوزوية المتعارف عليها.

السفير: سماحة السيد عندما ندخل إلى المكتبات الإسلامية والعالمية ما هي الكتب التي تحمل اسم السيد كمال الحيدري؟.

السيد الحيدري: بحمد الله تعالى الذي وفقنا لخدمة الدين الحنيف والمسلمين من غير إلقاء المحاضرات والدروس الحوزوية كتبنا وألفنا مجموعة كتب تصل عناوينها إلى (٢٥) عنواناً بعضها عقائدي وبعضها فلسفية وفقهية وأصولية وعلم الأخلاق وعلم العرفان والثقافة الدينية العامة ومن أهمها (التوحيد في مجلدين) وكتاب حول الإمامة وكتاب حول منهاج المعرفة وكتاب (التقوى في القرآن) وغيرها الكثير والعديد.

السفير: كلمة أخيرة يقولها العلامة السيد الحيدري لطلبة العلوم الدينية خاصة وللناس عامة وتكون مسك الختام؟.

السيد الحيدري: كلمتي لأخوتي في الحوزة العلمية ومذهب أهل البيت (ع) فينبغي عليهم التسلح بمعارف القرآن الكريم وفضائل أهل البيت (ع) ليكونوا سداً منيعاً أمام هذا الهجوم الفكري من قبل المعاندين والمخالفين.

لكي يحفظوا هذا الكيان وهذه المدرسة المقدسة التي بناها النبي الكريم (ص) وآله الطاهرين (ع)، ودافع عنها علمائنا العاملون والمجاهدون من زمان

أنا لا أتفق مع الرأي القائل بأن مناهج الحوزة العلمية يجب ان تكون كمناهج الدراسة الأكاديمية

الشيخ المفيد (قد) وإلى وقتنا الحاضر. وأما من جهة الناس عليهم قدر الإمكان التفقه بمعارف القرآن الكريم وفهم عقائد أئمة أهل البيت (ع).

السفير: نتقدم بالشكر والامتنان والتقدير لسماحة العلامة الأستاذ السيد كمال الحيدري على هذا اللقاء.

الزميل الكعبي اثناء لقائه بسماحة السيد الحيدري

زكاة الفطرة

تعريف موجز: كتب الشيخ عباس القمّي في تعريف محمد بن عثمان العمري (أبو جعفر) في باب الإمام الهادي عليه السلام، وهو وكيل الناحية (المقدسة - أي الإمام المهدي عليه السلام -) في خمسين سنة، الذي ظهر على يديه من طرف المأمول المنتظر عليه السلام معاجز كثيرة.. وكان أبو جعفر العمري (محمد بن عثمان) وأبوه أبو عمرو (عثمان بن سعيد) جميعاً وكيلين من جهة صاحب الزمان عليه السلام.

السؤال: نسأل عن زكاة الفطرة وكيف ندفعها ولمن ندفعها لعدم معرفتنا للفقراء والمستحقين؟

الجواب: يكفي فيها إعطاء ثلاث كيلو غرامات من الحنطة أو التمر أو الرز ونحوها ويجب إخراجها عن النفس وعمن يعوله ليلة العيد سواء في ذلك من تجب نفقته عليه وغيره. والمسافر والحاضر و الصغير والكبير، ويجوز إخراجها من النقد عوضا عن الأجناس المذكورة. وإذا لم يكن في البلد من يستحقها - الفقراء المؤمنين ومساكينهم - جاز نقلها الى بلد آخر يوجد فيها المستحق.

السؤال: كم هي زكاة الفطرة ولمن تصرف؟

الجواب: حوالي ثلاث كيلوات من القوت المتعارف كالرز تدفع للفقير.

السؤال: هل تدفع الفطرة عن جنين المرأة الحامل؟

الجواب: لا فطرة على الجنين.

السؤال: هل يلزم عند دفع زكاة الفطرة من النقود أن يقصد البدلية عن طعام معين وما هو الحكم لو لم يقصد ذلك؟

الجواب: يكفي أن يقصد البدلية عما يفي النقد المدفوع بقيمة صاع من القوت الغالب لأهل البلد وأن كان هذا الوصف ينطبق على أكثر من نوع واحد.

السؤال: هل من الممكن إعطاء زكاة الفطرة إلى أبي إذا كان فقيراً؟

الجواب: لا يجوز إعطائها لمن تجب نفقته عليك كالأب والابن.

السؤال: هل يجوز لوكيلكم أن يوكل أفراداً لقبض وجمع زكاة الفطرة؟

الجواب: ليس له ذلك إلا من كان وكيلاً في التوكيل.

السؤال: إذا خلطت زكاة فطرة الهاشمي وغيره هل يجوز إعطاء الفقير الهاشمي منها بنسبة ما يساوي زكاة الهاشمي؟

الجواب: لابد أن يكون فرز أحد النوعين عن الأخر بأذن الحاكم الشرعي والا فلا يجوز وأن حدث ذلك اشتباها فالوكيل مجاز من قبلنا في أن يفرز.

السؤال: شخص أعطى زكاة فطرته لهاشمي جهلاً منه بالحكم فهل تبرأ ذمته؟ أم عليه شيء؟

الجواب: يجب استرجاعها مع الإمكان وإلا فعليه ان يدفع بدلها إلى المستحق.

السؤال: هل يجب علي أن اخرج زكاة الفطرة من أسرتي مع العلم أن زوجتي سوف تكون في فترة الصوم في بيت والدها؟

الجواب: إذا عادت من عائلة أبيها في هذه الفترة فقطرتها عليه.

السؤال: ما هو المقصود من البلد الذي لا يجوز إخراج الزكاة منه؟ هل هو الوطن الشرعي أم يشمل القطر بأكمله؟

الجواب: المقصود المكان الذي تتواجد فيه الزكاة من مدينة أو قصبة أو قرية أو نحوها.

السؤال: هل يجب البحث عن الفقير في زكاة الفطرة فلو كنت لا أعلم بوجود الفقير في بلدي فهل يجوز نقلها؟

الجواب: لا يجوز النقل إلا إذا ثبت له عدم وجود المستحق أو عدم تيسر الوصول إليه فلا بد من الفحص إذا كان ذلك متوقفاً عليه.

السؤال: هل يجوز التبرع بزكاة الفطرة عن الغير ومع عدم الجواز لو تبرع شخص عن غيره كالجد عن أولاد أولاده مع كونهم ليسوا من عياله فهل تبرأ ذمة الغير بذلك؟

الجواب: يجوز التبرع بالمال الذي يؤدى زكاة الفطرة ولا يجوز التبرع في الأداء بل يلزم أن يكون الأداء بطلب من تجب الزكاة عليه وإلا لم تبرأ ذمته.

السؤال: قلتم: بأن إذا عزلت زكاة الفطرة لا يجوز تبديلها، فهل من مصاديق التبديل، تبديل نوط نقدي فئة خمسمائة ريال فمثلاً بخمسة أنواط فئة مائة ريال؟

الجواب: نعم هو من مصاديق التبديل.

السؤال: إذا دعى شخصاً أو أشخاصاً لتناول طعام الإفطار ليلة العيد فهل عليه أن يدفع عنهم زكاة الفطرة يوم العيد علما بأنهم لا يبيتون عنده ليلاً بل يعودون إلى بيوتهم؟

الجواب: لا يجب.

وقفة على أمر:

إن موضوع السفارة.. وهي الوكالة والنيابة في بعض الشؤون عن الإمام، موضوع مرتبط من جهة بعقيدة الإمامة، ومن جهة أخرى مرتبط بأمر الغيبة، وقد أراد الإمامان: الهادي والعسكري عليهما السلام أن يمهدا للسفارة في غيبة ولدهما المهدي عليه السلام، فكان من ذلك أن عودا الناس على الغيبة أولاً والسفارة ثانياً.. فغابا مدة محتجبين عن أعين الناس بعد أن عينا لهما سفراء عنهما يوصلون إليهما رسائل الموالين فيها أسئلتهم وحوائجهم.

وبعدهما كانت غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عام ٢٦٠ هجري إلى عام ٣٢٩ هجري - وهي الغيبة الصغرى - فكان له عليه السلام خلالها أربعة نواب سفراء، ذلك بعد أن جد سلطان الجور في عصره في طلبه وقتله، فاحتجب الإمام وأقام لمواليه نواباً عنه متعاقبين، جعلهم سفراء بينه وبينهم، يخلف بعضهم بعضاً.. حتى وقعت الغيبة الكبرى وانقطعت السفارة. قبل أن يكون محمد بن عثمان وكيلاً (سفيراً) للإمام الحجّة بن الحسن المهدي عليه الصلاة والسلام، كان العمري - هو وأبوه - وكيلين للإمامين الهمامين: الهادي والعسكري سلام الله عليهما، وكانا على درجة عالية من الوثاقة، مقرَّبين مأمونين لديهما.

سأل أحمد بن إسحاق الإمام الحسن العسكري عليه السلام: مَن أعامل، وعمَّن آخذ، وقول مَن أقول ؟

فأجابه الإمام العسكري سلام الله عليه: العمري وابنه، ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان.. فاسمع لهما وأطعهما؛ فأنّهما الثقتان المأمونان.

السفارة إليه:

بعد وفاة أبيه (رضوان الله عليه) - أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري - خرج التوقيع الشريف من الإمام المهدي عليه السلام - وهو ما يزال في غيبته المقدسة الصغرى - إلى محمد بن عثمان ابنه: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون؛ تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه.. عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه وموالية عليهم السلام، فلم يزل

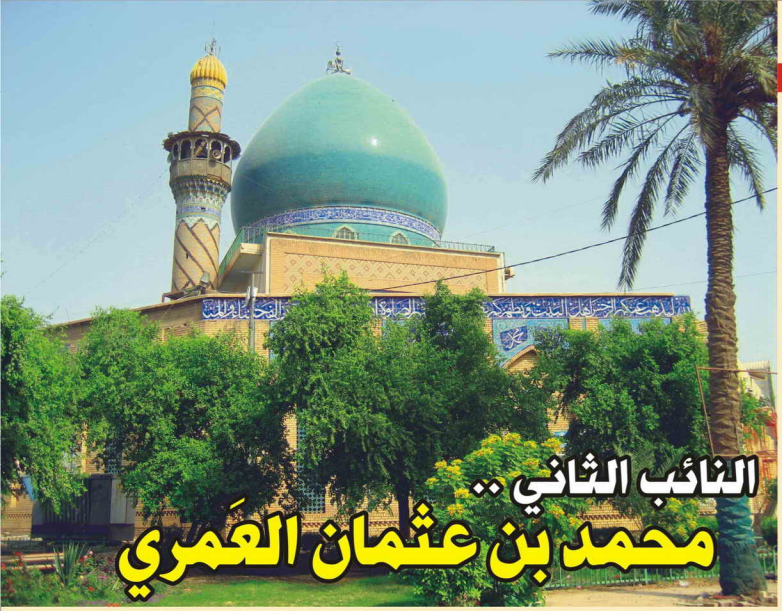

النائب الثاني.. محمد بن عثمان العَمري

مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نضّر الله وجهه، وأقال عثرته).

في فصل آخر من الرسالة الشريفة: ((أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه.. كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه.

وأقول: الحمد لله؛ فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عزّوجلّ فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان لك ولياً وحافظاً، وراعياً وكافياً)).

وعن عبدالله بن جعفر الحميري: لمّا مضى أبو عمرو (عثمان بن سعيد العمري) رضي الله تعالى عنه.. أتتنا الكتب - بالخطّ الذي كنّا نكاتب به - بأقامة أبي جعفر محمّد بن عثمان (رضي الله عنه) مقامه.

وعن محمّد بن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فوقع التوقيع بخطّ مولانا صاحب الدار (ونكر الخبر وفيه خط الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه: (وأمّا محمّد بن عثمان العمري - رضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل - فإنّه ثقتي، وكتابه كتابي).

وكان مؤتمّناً أميناً:

حدّث محمّد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنّه خرج - بعد وفاة أبي عمرو (عثمان بن سعيد العمري) -؛ والابنُ (وقاه الله) لم يزل ثقتنا في حياة الأب - رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه - يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاه الله، فإنّه إلى قوله، وعرّفه معاملتنا ذلك. وهكذا أجمعت الشيعة على وثاقته وعدالته واستقامته، ومما جاء في ذلك: قال أبو العباس: أخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عن شيوخه قالوا:

لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمّد بن عثمان - رحمهما الله تعالى - إلى أن توفّي أبو عمرو عثمان بن سعيد - رحمه الله تعالى - وغسّله ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان وتولّى القيام به، وجعل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته؛ لما تقدّم له من النصّ عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الإمام الحسن (العسكري) عليه السلام وبعد وفاته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمّات طول حياته بالخطّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه. وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة.

أخباره.. وآثاره:

- عن عبدالله بن جعفر الحميري: سألت محمّد بن عثمان رضي الله عنه: رأيت صاحب هذا الأمر ؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عليه السلام يقول: (اللّهمّ أنجزْ لي ما وعدتني).

ورأيته متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: (اللّهمّ انتقمْ لي من أعدائك).

- وعن حالة التستّر والكتمان في شأن غيبة المولى صاحب الأمر عليه السلام.. قال عليّ بن صدقة القمّي: خرج إلى محمّد بن عثمان رضي الله عنه ابتداءً من غير مسألة ليخبر الذين يسألون عن الاسم (اسم الإمام الحجّة المهديّ صلوات الله عليه).

" إمّا السكوت والجنّة، وإمّا الكلام والنار! فأنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه.

- وقد أخبر محمّد بن عثمان العمري بالأمر الذي لا يقف عليه إلاّ نبيّ أو إمام. كما أخبر رضوان الله عليه أن الإمام صاحب الأمر حجّة الله المهديّ صلوات الله عليه ليحضر موسم الحجّ كلّ سنة.. يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.

وأمّا آثاره وكتبه رضي الله عنه.. فقد قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر قال: كان لأبي جعفر العمري محمّد بن عثمان كتبٌ مصنّفة في الفقه، ممّا سمعها من: أبي محمّد الحسن (العسكري) عليه السلام، ومن الصاحب عليه السلام، ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمّد (العسكري) وعن أبيه عليّ بن محمّد (الهادي) عليه السلام. ذكرت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر (العمري) رضي الله عنها أنّها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصيّة إليه، وكانت في يده.

قال أبو نصر (هبة الله): وأظنّها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمّري (علي بن محمد - السفير الرابع) - رضي الله عنه وأرضاه -.

ثمّ الرحيل:

بعد مهامٍّ جسيمة وخطيرة أداها هذا السفير المخلص بكلّ تضحية وأمانة وإخلاص.. كانت وفاته رضوان الله عليه في التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثمائة أو خمس وثلاثمائة للهجرة النبويّة الشريفة.

وروي أنّه حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج، ونقش فيه آيات من القرآن الكريم وأسماء الأئمّة عليهم السلام على حواشيه، فسئل عن ذلك فقال: للناس أسباب. وكان في كلّ يوم ينزل في قبره ويقرأ جزءً من كتاب الله ثمّ يصعد. وسئل بعد ذلك - كما ينقل العلاّمة الحلّي في رجاله - فقال: أمرت أن أجمع أمري. فمات بعد ذلك بشهرين.

- وحدّث أبو الحسن عليّ بن أحمد الدلاّل القمّي أنّه دخل عليه يوماً ليسلّم عليه، فوجده وبين يديه ساجة ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمّة عليهم السلام على حواشيها، فسأله عن الساجة فأجابه:

- هذه لقبري تكون فيه وأُوضع عليها (أو قال: أُسند إليها).. وأنا في كلّ يوم أنزل فيه فأقرأ جزءً من القرآن فيه فأصعد.

ثمّ أخذ العمري بيد الدلاّل القمّي فأراه قبره.

أمّا قبره.. فيذكر أبو نصر هبة الله أنّه عند قبر والدته في شارع باب الكوفة ببغداد، في الموضع الذي كانت فيه منازله. وهو اليوم واقع في مقبرة كبيرة قرب درب سلمان رحمه الله، ويعرف عند أهل بغداد بـ (الشيخ الخلاني).

حيدر شاكر الجد

مكتبة الجواد (عليه السلام) العلمية الأدبية العامة في النجف الأشرف

يعدّ وجود المكتبات في مدينة ما مؤشراً على درجة الوعي المعرفي لأبناء تلك المدينة، فالمكتبة تمثل حلقة مهمة في المجتمع ترتبط مع ثقافته العامة التي تعكس بالتالي سمعته الحسنة.

عرفت مدينة النجف الأشرف المكتبة منذ عشرينيات القرن المنصرم حيث فتحت مكتبة الحسينية الشوشترلية في محلة العمارة أبوابها ليرتادها طلاب العلم والباحثون والمطالعون، وبعدها توالت المكتبات، مثل مكتبة المصلح الشيخ كاشف الغطاء، ومكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع) العامة ومكتبة الإمام الحكيم العامة ومكتبة الإمام الحسن(ع) ومكتبة الروضة الحيدرية ومكتبة الإمام الصادق(ع) العامة.

اليوم بدأت مكتبة وليدة تخطو خطواتها الأولى

وتطمح لكي تنمو وتشب لتلبي الطلب المتزايد على الكتاب مع زيادة المؤسسات العلمية في النجف الأشرف.

مكتبة الإمام الجواد(ع) العلمية الأدبية العامة، مع كونها وليد جديد إلا أنها مزدهرة بالكتب

> **النجف الأشرف تستحق منا الكثير فهي أرض اختارها الله تعالى لتكون مثوى سيد الوصيين الإمام علي(ع)، وهي دار العلم التي يقصدها الباحثون عن علوم آل محمد(ص)**

المتنوعة التي تغني الباحث بما يخدم موضوعه وبحثه.

التقينا بالحاج محمد جواد العندليب (رحمه الله) قبل رحيله مؤسس المكتبة ليتحدث لنا عنها فقال:

يعتبر الكتاب بالنسبة لي من أعز الأشياء والحديث عن صداقتي مع الكتب طويل ويمتد إلى أيام الصبا حيث كنت مولعاً بجمع الكتب وقراءتها، وكنت كلما أحصل على نقود من والدي أسرع إلى المكتبة لأشتري كتاباً وأضمه إلى مكتبتي الخاصة حتى تطورت ونمت وصارت تربو على ستة آلاف كتاب.

في تسعينيات القرن الماضي قررت إنشاء مسجد من داري مع قاعة مستقلة كنت قد نويت جعلها حسينية لإقامة المجالس والمآتم، ولما أكملت المسجد بقي هاجس الحسينية يراودني بين الحين و الآخر إلى أن ذهبت لطبيب ما في يوم من الأيام إذ رأيت شابين يتوسلان الطبيب في تأجيل امتحانهما لأنهما لم يكملا المادة المقررة فرفض الطبيب ذلك ولما سألتهما عن السبب أجابا: (إننا نفتقد للمصادر فهي شحيحة عندنا وغالية لا نستطيع شرائها)، عندها قررت تحويل الفكرة من إقامة حسينية إلى إقامة مكتبة عامة تلبي حاجة الباحثين والطلبة والحمد لله شرعت بالعمل وقد وضعت تصاميم المكتبة بيدي وتابعت مراحل التشييد خطوة بخطوة، كما صممت من قبل المسجد والبناية الملحقة بالمسجد التي أوقفت واردها على المسجد والمكتبة.

ولما سألناه عن كيفية الحصول على المصادر والكتب قال: أعتمد في ذلك على المكتبات الموجودة في النجف والمكتبات الموجودة في شارع المتنبي ببغداد ومن خلالكم أعلن عن استعدادي لتوفير أي مصدر أو مرجع موجود في خارج العراق لأي باحث على أن يتصل بنا ويذكر لنا أسم الكتاب و الجهة الصادرة عنه ونحن نوفره له ولغيره من الباحثين ممن يهتمون بهذا الكتاب بينما الحاج محمد جواد منهمك بالحديث إذ سرح بنظره صوب مجموعة من الطلبة جالسين حول طاولة معدة للمطالعة فقال: لا أستطيع أن اعبر عن فرحتي وأنا أرى أولادي هؤلاء يأتون في الصباح الباكر ويحرصون أشد الحرص على الدراسة هنا، ثم أطلق لعينيه العنان فانبعثت دموعه مستذكراً أولاده الذين ذهبوا ضحية لآلة القمع الصدامية التي حصدت المئات مثلهم وهم كانوا بعمر الزهور.

تابع الحديث قائلاً النجف الأشرف تستحق منا الكثير فهي أرض اختارها الله تعالى لتكون مثوى سيد الوصيين الإمام علي(ع)، وهي دار العلم التي يقصدها الباحثون عن علوم آل محمد(ص)، إضافة لذلك فهي الأرض التي ولدنا عليها وتربينا في أزقتها ونشأنا بين محلاتها واحيائها فعلينا أن نخدمها ونقدم صورة مشرقة عنها بكل ما نستطيع حتى نفي ولو الحد الأدنى من واجباتنا اتجاهها.

سألناه عن موضوع المخطوطات فقال الحاج محمد جواد: لا أهتم باقتناء المخطوطات واعتبرها ثروة هامة ويجب أن تكون في مكان أمين كمكتباتنا المعروفة في النجف الأشرف، أما مكتبتنا العامة فهي مخصصة للدراسة والبحث دون حفظ المخطوطات أو الكتب الحجرية.

تقع المكتبة في الفرع الأول من حي الأمير مقابل مدرسة دار الحكمة للعلوم الإسلامية، وتطل هي والمسجد على الشارع العام، تبلغ مساحتها الكلية حوالي ٢٤٠ متر مربع وعند دخولك تطالعك باب كبيرة تفتح على باحة واسعة تتوسطها منضدة كبيرة مربعة تحيطها كراسي خشبية، تحيط الرفوف الممتلئة بالكتب بجوانب المكتبة، يبلغ عدد الكتب حوالي ١٦٠٠٠ كتاباً وقد صنفت ضمن الرفوف إلى المواضيع التي تهتم بها، فقد تم توزيعها حسب العلم الذي تعنى به، واغلب الكتب حديثة غير متوفرة في باقي المكتبات الموجودة في النجف، ففي مجال الطب والهندسة والرياضيات لدينا مصادر مهمة متخصصة في هذه المجالات تفي بغرض الطالب وتتوفر فيها المادة الأساسية للدراسة في الكليات.

أما نظام إعارة الكتب المتبع فهو نظام الإعارة الداخلي بطريقة البحث الذاتي وبمساعدة جهاز الحاسوب لسهولة الوصول إلى الكتاب المطلوب.

يركز مؤسس المكتبة على فكرة نوعية الكتب أولا وعددها ثانيا، فهو يرى توفير كتب ومصادر يندر وجودها في باقي المكتبات، ولديه كم جيد من المصادر تلبي حاجة طلاب الدراسات العليا في بحوثهم واطاريحهم.

تتوفر في المكتبة خدمة استنساخ ما يطلبه الباحث مجاناً، ومهما كان المصدر أو عدد الصفحات.

تفتح المكتبة من السادسة صباحاً وحتى السادسة عصراً وهي بذلك تخدم فعلاً الطلبة والباحثين، وعساها أن تكون من الباقيات الصالحات التي يثاب عليها صاحبها صدقة جارية نوراً له في الدنيا ورحمة في الأخرة.

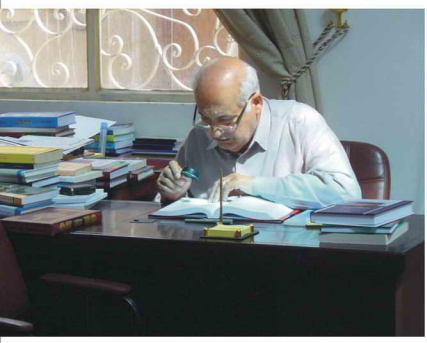

يحررها: علاء حيدر المرعبي

نوادر ادبية

النحاة

بين نحوي وأبيه:

كان لبعض النحويين ابن يتقعر في كلامه، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع عليه أولاده، وقالوا له: ندعو لك فلانا أخانا. قال: لا، إن جاء قتلني! فقالوا: نحن نوصيه ألا يتكلم. فدعوه، فلما دخل عليه، قال له: يا أبت قل "لا إله إلا الله" تدخل بها الجنة، وتفوز من النار، يا أبت، والله ما أشغلني عنك إلا فلان، فأنه دعاني بالأمس، فأهرس واعدس واستبذج واسكبج وطهبج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولزج وافلوزج.. فصاح أبوه: غمضوني، فقد سبق ملك الموت إلى قبض روحي..

الفرّان والنحوي:

أحرق فران طاجنا لنحوي، فجاء ووقف على باب الفرن وقال: أيها الفرين المسكين أضرمت اليوم السعير وأحرقت الطنجير، فورب العالمين لولا أنك عندنا أمين لضربتك بهذا الاطريزين وأكلت من السياط مائة وتسعين و لبثت في السجن بضع سنين! فقال له الفران: (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

الثلاثة الذين لا يستجاب دعاؤهم

روي عن الوليد بن صبيح قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فجاءه سائل فأعطاه، ثم جاء آخر فأعطاه، ثم جاءه آخر فأعطاه، ثم جاءه آخر، فقال: (وسّع الله عليك)، ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف درهم ثم شاء أن لا يبقى منها شيئاً إلا وضعه في حق لفعل فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الذين يُرد دعاؤهم). قال قلت: منْ هم؟

قال: (أحدهم رجلٌ كان له مال فأنفقه في غير وجهه، ثم قال يا رب ارزقني، فيقول: الرب عزّ وجل ألم ارزقك، ورجل جلس في بيته ولا يسعى في طلب الرزق، ويقول يا رب ارزقني، فيقول الرب عز وجل ألم أجعل لك سبيلاً إلى طلب الرزق، ورجل له امرأة تؤذيه فيقول يا رب خلصني منها، فيقول الله عز وجل ألم أجعل أمرها بيدك).

الصدقة خيرٌ من علم النجوم

عن علي بن أسباط عمن رواه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: كان بيني وبين رجل قسمة ارض، وكان الرجل صاحب نجوم، وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس، فأقتسمنا فخرج لي خير القسمين، فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى، ثم قال: ما رأيت كاليوم قط. قلت: ويل الآخر، وما ذاك؟! قال: إني صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت أنا في ساعة السعود، ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين.

فقلت: ألا أحدثك بحديث حدثني به أبي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من سرّه أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتح يومه بصدقة يُذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته). فقلت: وإني افتتحت خروجي بصدقة، فهذا خير لك من علم النجوم.

أنت فرسي الجنة والنار

شذرات من نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ـ ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة.

ـ يأتي على الناس زمان عَضوض يَعضُّ المُوسِر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه (ولا تنسوا الفضل بينكم) تنهد فيه الأشرار وتستدل الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بيع المضطرين.

ـ أن للأسد من الصبر والجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من الحيوانات، ومن اعتزاز نفسه إنه لا يأكل من فريسة غيره، ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد والجوع، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب، وإذا أكل نهش من غير مضغ. ويوصف بالشجاعة والجبن، فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ومن القط، ويتحير عند رؤية النار.

ـ من طبيعة الثعلب أن شعره يتساقط كل سنة لذلك سمي تساقط الشعر عند الإنسان بـ(داء الثعلب)..

ـ حجم عين الإنسان تبقى محافظة على نفس حجمها عند الولادة، فالعيون لا تنمو بعكس الأنف والأذن..

ـ مضغ اللبان (العلك) أثناء تقطيع البصل يمنع الدموع..

هل.. تعلم؟

أقوال..

ـ الكريم لا يلين على يسر ولا يقسو على عسر.. الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

ـ لا تقل فيما لا تعلم فتتهم بيما تعلم.. أعرابي.

ـ الأمثال مصابيح الأقوال.. أعرابي.

ـ كما نمسك عن الكلام في غير موضعه، يجب ان نتجنب الصمت في غير موضعه.. جورج جرداق.

ـ القلوب اوعية السرائر والشفاه اقفالها والألسنة مفاتيحها فليحفظ كل منكم مفتاح وعاء سره.. فيلسوف.

ـ لا تجادل بليغاً ولا سفيهاً فالبليغ يغلبك والسفيه يؤذيك.. ابن عباس.

ـ اعلم الناس بالزمان اقلهم تعجباً من احداثه.. فيلسوف.

ـ لولا ثلاث لم يسلل سيف ولم يقع حيف: سلك ادق من سلك، ووجه اصبح من وجه، ولقمة اسوغ من لقمة.. ابن السمّاك.

ـ من قدر على ان يتحرز من اربع خصال لم يكن في تدبيره خلل: الحرض والعجب واتباع الهوى والتواني. فالحرض يسلب الحياء والحياء والعجب يجلب المقت واتباع الهوى يورث الفضيحة والواني يكسب الندامة.. فيلسوف.

ـ اذا تعبت في البر فان التعب يزول والبر يبقى واذا وجدت لذة في الاثم فان اللذه تزول والاثم يبقى.. حكيم.

ـ الخط لسان اليد.. عبد الله بن عباس.

ـ إجعل سرّك الى واحد ومشورتك الى ألف.. اعرابي.

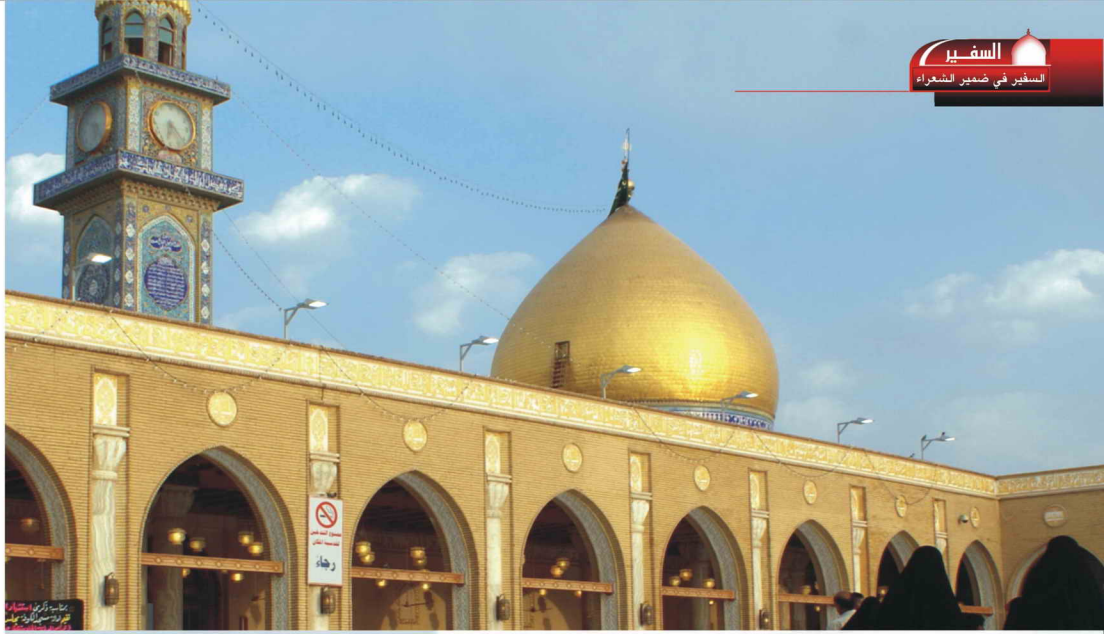

الشيخ.. صالح الملا الحلي

كتبه صلاح اللبان الحلي

هو الشيخ صالح ابن الشيخ محمد بن حمزة بن حسين الشوك من عشيرة المعامرة (آلبو علي).

ولد في مدينة الحلة الفيحاء عام ١٨٧٥م محلة جبران - المفتي.

نشأ وترعرع على الخير والصلاح وحب العلم والأدب، فتعلم القراءة والكتابة عند الكتاتيب في المساجد آنذاك وشيء من العلوم الدينية والسيرة النبوية الشريفة.

عمل في شبابه بائعا للقماش (بزاز) ومن ثم محررا للعرائض.

بدأ بنظم الشعر الشعبي متأثرا بوالده الخطيب الشيخ محمد الملا وكان شاعرا باللغتين (الفصحى والعامية)، وجده شاعرا وخطيبا وأخوه الأكبر الشيخ قاسم الملا والشيخ سعيد الملا فكان التأثير كبيرا في حياة شاعرنا المترجم له الأدبية والشعرية.

واليك عزيزي القارئ مقطوعة نظمها في حق السفير مسلم بن عقيل، وإنها من النوادر المتبقية من إرثه الشعري الذي تعرض للحرق بعد وفاته عام ١٩٥٣م ودفن في وادي السلام بالنجف الأشرف.

ومن مرثياته في حق سفير الحسين مسلم بن عقيل (عليهما السلام):

خانت الكوفة

خانت الكوفه ابمسلم الحيد
او بيها بكّه محتار ووحيد
عدوان كلهه الچتله اتريد
من شاف بيهه الوعظ ميفيد
سل صارمه الأروع الصنديد
ايهابه الأجل عنده الحرب عيد
صكها او توسط هضلة الويد
ابسيفه تخيّر وين العجيد
او خله الأرض من سطوته اتميد
لوله المحتّم والمواعيد
ما چان كّربتله الصناديد
حيف او وسف والوسف ميفيد
راح الشهم نسل الأجاويد
وحسين عنه شخصه إبعيد
وكل اخوته او كّومه المحاميد

الدكتور الشيخ..
أحمد الوائلي
(رحمه الله)

إعداد السيد جواد الفحام

هو الشيخ احمد بن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي الوائلي ولد في النجف الأشرف بتاريخ ١٧ربيع الأول من عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٨م، ارتقى المنبر لأول مرة وله من العمر عشر سنوات وكان يمارس المقدمة مع مجموعة من الخطباء ممن عرف بالخطابة في حينه، أمثال الشيخ مسلم الجابري ومحمد الكاشي وغيرهم.

لقد درس الوائلي نوعين من الدراسة منذ طفولته، وهما الدراسة التقليدية الدينية مبتدئاً بالكتاتيب ثم دراسة القرآن الكريم بالإضافة إلى ذلك التحق بالمدارس الابتدائية في الحكومية وحصل على شهادته الابتدائية من مدرسة الأمير غازي الابتدائية في النجف.

ثم واصل دراسته على المنهجين مستفيداً من التجربتين فانتسب إلى كلية الفقه التي تأسست سنة ١٩٥٨م وتخرج منها سنة ١٩٦٢م وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية كما استمر في الدراسة الحديثة حتى نال الثانوية ودخل معهد الدراسات العليا التابع لجامعة بغداد وكانت رسالته للماجستير بعنوان (أحكام السجون بين الشريعة والقانون) ثم انتقل إلى القاهرة ونال درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٨م على أطروحة (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه).

وللوائلي تاريخ عريق ومجد أصيل في خدمة المنبر الحسيني وتميز بالعبقرية الفذة في الأسلوب.

بعد عدة أيام من عودته إلى بلده العراق وبعد ٢٤عاماً قضاها في المنفى وعن عمر ناهز السابعة والسبعين توفي قبيل صلاة الظهر من يوم الاثنين ١٤/ ٧/٢٠٠٣ الموافق ١٤ جمادي الأول ١٤٢٤هـ في مدينة بغداد ودفن رحمه الله في مسقط رأسه النجف كما أراد ومن قصيدته (إلى أبي تراب (عليه السلام).

إلى أبي تراب (عليه السلام)

غالى يسارٌ واستخفّ يمينُ ... بك يا لكُنْهِك لا يكادُ يبينُ

تُجفى وتُعبد والضّغائن تغتلي ... والدّهر يقسو تارةً ويلينُ

وتظلّ أنت كما عهدتك نغمةً ... للآن لم يرقَ لها تلحينُ

فرأيت أن أروِيك محضَ روايةٍ ... للنّاس لا صورٌ ولا تلوينُ

ولقد يضيق الشكلُ عن مضمونه ... ويضيع داخل شكله المضمونُ

إنّي أتيتك أجتليك وأبتغي ... ورداً فعندك للعطاشِ معينُ

أأبا تراب وللتّراب تفاخرٌ ... إن كان من أمشاجه لك طينُ

والنّاس من هذا التراب وكلّهم ... في أصله حمأٌ به مسنونُ

لكنّ من هذا التراب حوافرٌ ... ومن التّراب حواجبٌ وعيونُ

فأذا استطال بك التّراب فعانرٌ ... فلأنت من هذا التراب جبينُ

ولئن رجعت إلى التّراب فلم تمت ... فالجذر ليس يموتُ وهو دفينُ

لكنّه ينمو ويفترع الثّرى ... وترفُّ منه براعمٌ وغصونُ

أبا الحسين وتلك أروعُ كنيةٍ ... وكلاكما بالرّائعات قمينُ

آلاؤك البيضاءُ طوّقت الدنا ... فلها على ذمم الزّمان ديونُ

أُفُقٌ من الأبكار كلّ نجومه ... ما فيه حتّى بالتصوّر عونُ

في الحرب أنت المستحمّ من الدّما ... والسّلم أنت التّين والزّيتونُ

والصّبح أنت على المنابر نغمةٌ ... والليل في المحراب أنت أنينُ

إعداد: م. نجاح النجيلي

أداء الصلاة في مواقيتها.. وصفة طبية فعالة

أكدت الأبحاث العلمية والطبية أن مواقيت صلاة المسلمين تتوافق تماماً مع أوقات النشاط الفسيولوجي للجسم، مما يجعلها وكأنها هي القائد الذي يضبط إيقاع عمل الجسم كله.

وأشار خبراء في جمعية أطباء القلب في الأردن، إلى أن أداء صلاة الفجر في موعدها المحدد يومياً خير وسيلة للوقاية والعلاج من أمراض القلب وتصلب الشرايين، بما في ذلك احتشاء عضلة القلب المسببة للجلطة القلبية وتصلب الشرايين المسببة للسكتة الدماغية.

أوضحت نتائج أحدث دراسة علمية حول أمراض القلب وتصلب الشرايين التي أجرتها جمعية أطباء القلب في الأردن، أن مرض احتشاء القلب وهو من أخطر الأمراض، ومرض تصلب الشرايين وانسداد الشريان التاجي، سببها الرئيسي هو النوم الطويل لعدة ساعات سواء في النهار أو الليل وعدم الانتظام في مواقيت الصلاة.

وأثبتت العديد من الدراسات أن المؤمن الذي يؤدي الصلاة وهو في حالة خشوع تحدث في جسمه تغيرات عديدة، أهمها ما يحدث في الدماغ من تنظيم لتدفق الدم في مناطق محددة.

الصلاة .. أفضل علاج لدوالي الساقين:

وفي نفس الصدد، أكدت دراسة علمية حديثة بأن الصلاة تقي من الإصابة بدوالي الساقين، الذي يظهر نتيجة خلل في أوردة الساقين عن طريق انخفاض الضغط الواقع على جدران الوريد الساقي عند مفصل الكعب أثناء الركوع والسجود.

وذلك لأن وضع السجود يجعل الدورة الدموية بأكملها تعمل في ذات الاتجاه الذي تعمل فيه الجاذبية الأرضية، وهو ما يخفف كثيراً من الضغط الوريدي على ظاهر القدم، وبالتالي تنخفض احتمالات إصابة الإنسان بمرض الدوالي.

المواظبة على أداء الصلاة تطيل العمر:

كشفت دراسة علمية، نشرها الباحث الطبي الأميركي، الدكتور دانيال هال أن المواظبة على أداء الصلاة، تطيل الأعمار.

وأوضح الباحث أنه أجرى تجارب على مئات الأشخاص، واكتشف علاقة إيجابية بين طول العمر وممارسة الشعائر الدينية.

وأضاف أن المصلين يعيشون ٣ سنوات وشهراً واحداً زيادة كمعدل عن الذين لا يصلون (مع أن ظروفهم الصحية واحدة).

كما ذكر الباحث أن تأدية الصلاة تبعث نوعاً من المكافحات في الجسم، كفيلة بالقضاء على الكوليسترول المرتفع، وهي أرخص علاج لهذا المرض.

وتكمن فوائد الصلاة في أنها تقوي عضلات البطن، وذلك لأنها تمنع تراكم الدهون التي تؤدي إلى البدانة والترهل، فتمنع تشوهات الجسم وتزيد من رشاقته، حيث أن الصلاة بحركاتها المتعددة تزيد من حركة الأمعاء فتقلل من حالات الإمساك، بالإضافة إلى أن السجود الطويل يؤدي إلى عودة ضغط الدم إلى معدلاته الطبيعية في الجسم.

الصلاة تقي الإنسان من العديد من الأمراض:

أفادت دراسة مصرية حديثة أهمية اتصال الإنسان بالأرض لتفريغ الشحنات الكهرومغناطيسية الزائدة في الجسم عن طريق السجود.

وأشارت الدراسة إلى أن الإنسان الذي يتعرض لجرعات زائدة من الإشعاع يحدث نوعاً من التفاعل بين الخلايا فيتسبب في إصابة الإنسان بما يعرف بأمراض العصر مثل الشعور بالصداع والتقلصات العضلية والتهابات العنق والتعب والإرهاق، بالإضافة إلى النسيان والشرود الذهني.

وحذرت الدراسة من أنه ما لم يتم تفريغ هذه الشحنات عن طريق السجود في الصلاة فأن الأمر يؤدي إلى الإصابة بأورام السرطان.

WATER ENERGY SYSTEM - H_2O POWER

سيارة يابانية جديدة تسير بالماء

تمكنت شركة جينباكس اليابانية من اختراع سيارة جديدة تسير بالماء بدلا من الوقود، في محاولة لحل المشاكل الناجمة عن الارتفاع المضطرد لأسعار النفط.

وتعتمد السيارة على تقنية تعد الأولى من نوعها، إذ تحول الماء إلى طاقة كهربائية تستخدم في تسيير السيارة.. وكل ما تحتاجه السيارة لتر واحد فقط من الماء، أي نوع من الماء، سواء كان من النهر أو البحر أو المطر أو حتى الشاي الياباني، لكي تسير لنحو الساعة بسرعة ٨٠ كيلومترا في الساعة.

وفور صب الماء في الخزان الواقع في مؤخرة السيارة، يستخلص مولد السيارة الهيدروجين من الماء ويحرر الإلكترونات مولدا طاقة كهربائية.. ويقول كيوشي هيراساوا المدير التنفيذي لشركة جينباكس إنه يأمل في الترويج لسيارته قبيل افتتاح قمة مجموعة الثماني في هوكايدو باليابان.

وتأمل الشركة في التعاون مع شركات تصنيع السيارات اليابانية لاستخدام هذه التقنية الجديدة في مصانعها في المستقبل القريب.

طالما تعاني أراضينا الزراعية من مشكلة الجفاف التي استشرت في الآونة الأخيرة وأصبحت مشكلة تهدد حياتنا على وجه البسيطة لذا فإن خبرنا هذا يزف البشرى لسكان البشرية عامة والفلاحين خاصة.

إذ قال فريق من الخبراء العلميين انه توصل إلى اكتشاف مهم في سبيل فهم الجينات التي تمكن بعض النباتات من مقاومة الجفاف. وقال العلماء: إنهم وجدوا الجين الذي يتحكم في كميات ثاني أكسيد الكربون التي تستوعبها النباتات وبخار الماء الذي ينبعث منها. ويعتقد ان هذه المعلومات ثمينة جدا في أبحاث الإنتاج الغذائي والتحكم في ظاهرة التغير المناخي، حيث تلعب النباتات دورا بينيا حيويا بامتصاص ثاني أكسيد الكربون من الهواء. وينبعث بخار الماء من النباتات عبر نفس المسام التي تستوعب منها ثاني أكسيد الكربون، وفي حالات الطقس الجاف للغاية، يمكن للنبتة ان تخسر ٩٥ بالمئة من تلك المسام. ويحاول العلماء إيجاد الجين الذي يتحكم في فتح وإغلاق تلك المسام منذ عقود، وهو ما يقول الفريق العلمي انه توصل إليه. ويعتقد الباحثون ان هذا الاكتشاف سيمكنهم من تعديل النباتات وراثيا بحيث تستمر في استيعاب ثاني أكسيد الكربون بينما تسمح بانبعاث كميات اقل من البخار عبر مسامها، مما سيمكنها من مقاومة الجفاف أطول.

ويقول البروفيسور ـ جاكو كانجاس جارفي من جامعة هلسنكي ـ فنلندة ـ إن هذا الاكتشاف أول خطوة في تطوير نباتات مماثلة، ولو ان ذلك قد يتطلب أعواما. وأنجز الخبراء تجاربهم على نبتة الرشاد، لكنهم يقولون ان هذا الاكتشاف يمكن تطبيقه على مختلف النباتات الغذائية، بل حتى على الأرز.. ويعتقد انه قد يمكن استغلال هذا الاكتشاف على ارض الواقع في غضون العشرين عاما المقبلة.

العلماء يطورون..
محاصيل تقاوم الجفاف

تحرير: انتظار محمد يوسف

هل أنتِ زوجة ظالمة.. أم ملكاً رحيماً؟

يظن الكثيرون أن الظلم كلمة خطيرة لا تقع إلا في المحاكم والقضايا، هي فعلاً كلمة خطيرة، لكنها موجودة في كل مكان، في العمل والشارع والبيت وبين أفراد الأسرة يظلم الزوج زوجته، وقد تظلم الزوجة زوجها دون أن تشعر، وذلك بتكليفه ما لا يطيق فهي تشتري ما لا ترغب وتزيد إلى حد الإسراف والإدمان على التسوق.

مغرمة بالشراء والتغيير، شراء كل ما هو جديد ومتابعة آخر صيحات الموضة من ملابس وإكسسوارات وأثاث وتحف، تلح على زوجها بتغيير مقاعد الاستقبال وستائره أو غرفة النوم..

تغيير بدون سبب فقط تريد مجاراة العائلة الفلانية وتريد الا يقل أثاثها ومنزلها عن ما يملكه الجيران والأقارب ولا تشعر بأن مال زوجها أمانة بين يديها.

وتسمى هذه الزوجة ظالمة تقوم بهدر تعب وجهد زوجها في المزيد من الصرف لأن كسب المال ليس سهلاً على الرجل..

ويبدأ ظلم بعض الزوجات منذ فترة الخطوبة إلى ما بعد الزواج، فلا تقف عند حد ولا تكتفي ولا تقتنع وشعارها هل من مزيد.

ستظل هذه المشكلة تتكرر في كل زمان وفي أكثر من بيت، ولن يكون لها حل ولا علاج إلا من تزوج بامرأة عاقلة تفكر بعواقب الحياة، فكوني هذه المرأة العاقلة، وكوني عوناً في السراء والضراء واستغلي الفرصة، وشاركي زوجك في فرحته بنجاحه الذي حققه في حياته العملية، فهذه هي اللحظة التي ينتظر فيها مشاركة حقيقية من شريك حياته، وحاولي أن تطّلعي على الموضوعات التي تتصل بمجال عمله لكي تصبحي ذات نفع له عندما يطلب منك المشورة والرأي، وأحسني الاستماع إليه وتناقشي معه في تنظيم ميزانية البيت ومحاولة اقتصاد المال لمواجهة الاحتمالات المستقبلية وبهذا سيجعلك زوجك في منزلة الزوجة المثالية العاقلة.

المحرر

الحياة السليمة.. زوج.. وزوجة.. وطفل

التفاهم هو الحل الأمثل للمشاكل الزوجية: الأسرة هي مستودع للحب والتفاهم، فهي يجب أن تكون مؤسسة للتربية والتعليم وحل المشاكل بصورة متفاهمة ودراستها على شكل آراء ومقترحات وهذا هو الموقف السليم للأسرة المتكاتفة، وهنا سوف نطرح بعض النصائح للأسرة أو بالأصلح لكلا الزوجين:

إليك أيها الزوج:

١. أن عدم الالتزام بالمنهج الذي أقرّه الله بشأن التعامل مع الزوجة يعد مضيعة للأولاد ويتحمل الرجل جزءً كبيراً من هذا الأمر واعلم إن معاملتك السيئة مع زوجتك سوف تحطم شخصيتها التي هي وعاء لأولادك وبذلك تكون قد أسهمت في توجيه الظلم لأولادك وسوف تشارك أنت نتيجة معاملتك غير الصحيحة في إفسادهم.

٢. يمكنك توفير كل ما تنشده زوجتك من أمور من خلال كلامك الجميل فهي ستفرح حتى لو لم تأتها بما تريد، لأن كلامك الحسن سيغنيها عن كل شيء هذه المرأة التي شيدت ماضيها في بيت والديها وكرست مستقبلها لك فلا تجعلها تعيسة لأن ذلك سينعكس على الأولاد.

٣. أيها الزوج أن زوجتك لا تمتلك ما يحميها أو يبعد عنها الظلم غير الله تعالى وأنت إن لم تتورع عن ظلمها وأذيتها فأنها سوف لن تتورع عن التقصير بحق الأطفال الأبرياء.

وأخيراً نقول لك أيها الزوج أن رسول الله (ص) يترحم على من يرحم عياله فأحسن التعامل مع أهلك ولا تترك القانون الإلهي وراء ظهرك.

وإليك أيتها الزوجة:

سيدتي إذا شعرتي أن تصرفاتك أو طبائعك تثير استياء زوجك فينبغي النظر إلى تصرفك وسلوكك وكذا أسلوبك فبالتأكيد ستجدين نقطة الضعف في استيائه عندها حاولي معالجة تصرفك:

١. كوني ناظرة إلى عيبك وواسعة الصدر وواثقة من خطواتك وأنتي في بيتك.

٢. تلقي غضب زوجك بحلم وصبر، وأرضي منه ولا تبدي سخطك مع غضبه لأن ذلك سيشعل في بيتك ناراً لا تنطفئ.

٣. عليك أن توفري كل أسباب الراحة والاطمئنان والسكينة والمودة والرحمة لزوجك وأطفالك وبيتك، يتعرض زوجك طوال النهار بسبب معترك الحياة إلى ضغوطات وهو من الطبيعي ينتظر منك في أثناء البل أن تكوني الملاذ الآمن والصدر الحنون، لينسى متاعب يومه، فكوني ملاكه الذي يزيل همه، وتذكري دائماً أن سعادة زوجك مرهونة بكفاءتك في إدارة بيتك.

٤. في طاعة زوجك تذكري قول رسول الله (ص) (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) فيا أختي اقبلي عذره واغفري ذنبه لأن ذلك سيولد عنده موقف حسن منك يتذكره عند مرورك بمثله فسيبادر من تلقاء نفسه إلى أن يعفو عنك عندما يصدر منك شيء ويأتي شكل من

التوافق بين الزوجين.. أساس لبناء الأسرة والمجتمع

يعتبر مبدأ التوافق والتفاهم وسيلة للتعايش السلمي من اجل خلق واقع أفضل، كون التفاهم عنصر مهم وفعال في نجاح العلاقة الزوجية وبالتالي انعكاس ذلك على تنشئة جيل صالح يقود المجتمع في المستقبل لان الاسرة تكون مجتمعا بل مجتمعات .

وفي الواقع إن نجاح البيت الأسري هو التهيئة والإعداد قبل الزواج للشاب والشابة من خلال تربية الأهل لهما على وفق أسس وقيم وتعاليم دينية سمحاء لأن بذلك يعرف كلاً منهما حدود صلاحياته وماله وما عليه من حقوق وواجبات، فحينئذ سينذلل الصعوبات فيحصل التوافق وقتذاك.

ان تفاهم كل من الطرفين شرعت الحياة بالسعادة التي هي السبيل لبناء الأسرة وان كانت هذه الخلافات تحدث بين الحين والآخر فانا انصح الزوجة بان تكون متسامحة ولينة مع زوجها وان كان مخطأ بحقها فانه بذلك سيلتفت إلى خطئه حتما فتكوني قد كسبتي وده دائما وبذلك تستمر الحياة وتنشأ السعادة وهذا يؤدي إلى بناء أسرة ومجتمع كبير.

أشعة الشمس وأطفالك

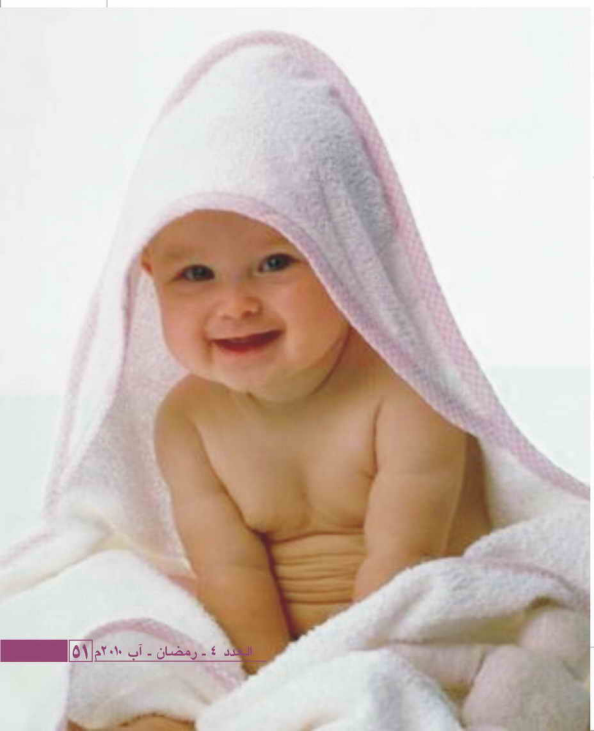

يعتمد الأطفال والرضع بشكل أساسي جداً على والديهم لحمايتهم من التأثيرات السلبية الناتجة عن تعرضهم لفترات طويلة لأشعة الشمس.

ومن المهم التنبيه على أن التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة خطر يهدد جميع الأعمار بغض النظر عن كون من يتعرض لها رضيع أو طفل أو شاب ولكن الحماية منها مهم جداً خاصة بالنسبة إلى الأطفال والرضع فقد أظهرت الدراسات الأخيرة أن فرص الإصابة بأمراض خطيرة مثل سرطان الجلد في سن الرشد تكون أكثر بالنسبة للأطفال الذين تعرضوا لأشعة الشمس تأثيراً ضاراً على الجلد فقط وكذلك لها تأثيراً ضاراً جداً على العيون والتي تكون عادة حساسة بشكل كبير لدى الأطفال لتأثيرات الأشعة فوق البنفسجية في أشعة الشمس.

فقد يؤدي تعرض عيون الأطفال للأشعة فوق البنفسجية إلى احمرار مقلتي العينين وانتفاخهما بشكل غير طبيعي لذلك يجب مراعاة ارتداء الأطفال للنظارات الشمسية في حالة وجودهم بأماكن مكشوفة في فترات النهار وأيضاً تجنب تعرض الأطفال في مراحل حياتهم المختلفة لأشعة الشمس الضارة. وهذه بعض النصائح التي ينصح بها خبراء الصحة لتجنب وقوع أطفالنا في مشاكل صحية بسبب أشعة الشمس ولقضاء صيف مجتمع في الأماكن المكشوفة أو على الشواطئ:

١- تجنب تعرض أطفالنا بشكل مباشر ولفترات طويلة لأشعة الشمس خاصة في الفترة مابين العاشرة صباحاً والرابعة من بعد الظهر وذلك لحدة أشعة الشمس في هذه الفترة.

٢- أحرص على تغطية طفلك الرضيع بلباس أبيض يعمل على عكس أشعة الشمس.

٣- تغطية عيون أطفالنا بنظارات شمسية ذات حماية كاملة من الأشعة فوق البنفسجية أو بارتدائهم لقبعات ذات حافة عريضة.

وفي النهاية نتمنى حياة ملؤها الصحة والسعادة لجميع أطفالنا.

فتحة شباك مسلم بن عقيل (عليه السلام) وبقية المزارات

في جعبتنا الكثير من الأسئلة حول موضوع يحمل بين طياته خفايا لا تزال موضع تساؤل ألا وهي موضوع (فتح الشباك) نحن نتساءل عن كيفية الآلية لفتح الشباك الطاهر، وممن تتكون اللجنة المعينة، وبعد فرز الأموال والمخشلات أين تصرف.. وغيرها.. ومن أجل هذا إلتقينا بالمعاون المالي الأستاذ صائب محي الدين لكي يجيب على كل أسئلتنا واستفساراتنا مشكوراً...

س: ممن تتكون اللجنة؟

ج: تتكون اللجنة من أمين مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به والسيد مدير مصرف الرافدين فرع مسلم بن عقيل (ع) وممثل عن مديرية الوقف الشيعي في النجف الأشرف وبأشراف قاضي من محكمة الكوفة.

س: كيف تكون آلية فتح ضريح مسلم بن عقيل (ع)؟

ج: يبدأ فتح الأضرحة في اليوم المحدد وبدعوة عدد من الوجهاء والشخصيات والمسؤولين للتبرك بضريح المولى مسلم بن عقيل (ع) وعند الساعة التاسعة والنصف صباحاً يتوجه الجميع إلى حضرة السفير التي تكون قد هُيّأت لهذا الغرض من حيث أخلاء الحضرة من الزائرين وإحضار المجموعة الخاصة لفرز وعد النقود والتي تكون عادة من موظفين أمانة مسجد الكوفة وبزي خاص ثم يبدأ الجميع بزيارة المولى مسلم بن عقيل (ع) وبعدها يقوم أمين المسجد بأخراج المفاتيح من الظرف الخاص والمقفل والموقع عليه من اللجنة للفتحة السابقة وإمام الجميع يقوم بفتح الضريح وإخراج الأموال.

س: كم تستغرق فترة فتح الشباك؟

ج: في اليوم الواحد تكون هناك فتحتين اما فتحة شباك مسلم بن عقيل والمختار الثقفي او فتحت محراب الامام علي (عليه السلام) وهانئ بن عروة (رض) وبالحالتين تكون الفترة المستغرقة لفرز وعد النقود وتنظيف الشباك بحدود سبعه إلى ثمان ساعات.

س: ما نوع العملات والمخشلات التي تظهر في الفتحة.. وأين تذهب؟.

ج: إضافة إلى العملة العراقية هناك أنواع متعددة من العملات الأجنبية تظهر عند فتح الضريح الشريف وبعد الانتهاء من العد ينظم محضر تثبت فيه هذه العملات بفئاتها ومبالغها والمخشلات بأنواعها.. حيث تودع العملة العراقية في مصرف الرافدين فوراً وتعاد العملة الأجنبية إلى الضريح لتباع في المزايدة العلنية وضمن الضوابط المعمول بها ومن ثم إيداعها لدى مصرف الرافدين أيضاً. وأما المخشلات الذهبية فبعد تثبيت أوصافها وأوزانها في المحضر تعاد إلى قاصة في داخل الضريح على أمل الاستفادة منها في المستقبل.

س: أين تصرف هذه الأموال المتجمعة؟.

ج: أن هذه الأموال تسجل كل منها للضريح الذي تعود لهُ فأموال مسلم بن عقيل (ع) تسجل بسجل خاص لمسلم بن عقيل (ع) وكذلك المحراب وهانئ بن عروة والمختار الثقفي وعليه وحسب حاجة المزار يمكن صرفها في أعماره أو استثمارها لصالح المزار بعد أخذ الموافقات الرسمية لذلك. وللعلم نحنُ في أمانة مسجد الكوفة لم نتصرف بهذه الأموال لحد الآن.

س: ختاماً هل لديك أي ملاحظات حول فتح الشباك؟.

ج: الأمور تسير بشكل جيد وبانسيابية تامة وشفافية عالية سائلين المولى عز وجل

مشهد الشهيد هانيء بن عروة المذحجي الكوفي (رض)
وهو يواجه مشهد مسلم بن عقيل (عليه السلام) خلف سور جامع الكوفة المعظم

www.masjed-alkufa.net

زورو مكتبتنا..

مكتبة أمانة مسجد الكوفة